بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

طاقة زهر :

سكينة النفس وهدوؤها مطلب فطري يسعى إليه الناس ؛ بمختلف أجناسهم وألوانهم ، وبشتى مراتبهم في العلم،وتفاوتهم في الفضيلة ..

هذه السكينة يستشعرها الإنسان من حيث هو إنسان سويٌّ كامل القوى تام المدارك ، صحيح البنية ، سليم التفكير .

و لم لا ، والحركة تولد تعباً ، والسعي يورث جهداً .. وبعد الحركة والسعي يتطلب الإنسان الراحة فيبحث عن السكون والهدوء فيلجأ إلى بيته فيجدهُ (**سَكَناً**) ..[1]

وتمضي شمس النهار وينتهي ــ غالباً ــ الكدح والتعب،فيغشى الليل بظلامه الدنيا لتسكن الحركة، فيكون الليل(**سَكَناً**)[2]..

وتنمو القوى في الإنسان وتتكامل فطرته وتبلغ أوجها فيحسُّ أن شيئاً ما يفتقده ، فيبحث عنه فيجده لدى الجنس الآخر ، فيطلبه حثيثاً كما يطلب الليل النهار ، فيقترن به ويكتمل البنيان الجسدي ، والفطري والعقلي والروحي بهذا الاقتران فتهدأ مطالب النفس ويكون الزواج (**سكناً**) [3]..

والزواج بنيان والزواج اكتمال ...كما هو سكينة واستقرار ، وسعادة وطمأنينة ، ولكن هل يكون شقاء وبلاءً ؟! وقلقاً ونَصَباً ؟!

وقبل الجواب نسأل ؛ هل يكون الإخلال بقواعد البناء سبباً في انهيار المبني ؟ وهل يسبِّبُ عدمُ التزام قواعد الهندسة المعمارية شرخاً أو فسوخاً ، أو تصدعاً في البناء ؟!

إذا كان الجواب نعم ، فنعم هنا أيضاً .

وسأبحث بعون الله وتيسيره خلال هذه الصفحات في **عوامل نجاح البنيان الزوجي** واستمراره في تحقيق السكينة والطمأنينة والهدوء والاستقرار لكلا الزوجين ..

كما سأبحث في **العوامل الأخرى التي تصدع هذا البنيان** ، وتؤدي إلى انهدامه وتدميره فضلاً عن تصدعه وانشراخه ..

لأنه يسرني ويسعدني أن أرى زوجين سعيدين وأن أسمع أخبار زوجين سعيدين ، يقضيان حياة الرغد والسعادة ، وينعمان بالسكن والمودة ، ويسوؤني أن أسمع أو أرى زوجين يتصدع بنيان حياتهما الزوجية، أو بدأ شَرْخٌ في الوئام فتباعد ما بينهما، ليحدث الهوة التي لا تلتئم أو الانهيار الذي لا يترمم ..

---

[1] – قال سبحانه : {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا } (٨٠) سورة النحل

[2] – وقال عز من قائل في سورة الأنعام :(وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ..)٩٦ الآية ، وقال سبحانه :{أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (٨٦) سورة النمل .

[3] – وقال جلت عظمته في سورة الأعراف:{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا..}(١٨٩) سورة الأعراف وقال سبحانه في سورة الروم : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة..) ٢١ الآية .

وآمل أن يسعفني التوفيق ، توفيق الله سبحانه فأقدم (**للشاب والفتاة قبل زواجهما**) هذا الموضوع (**هدية وهداية**) لهما ليكون لحياتهما المستقبلية منهجاً سوياً ، ودراسة قويمة ، يبنيان عليها حياتهما الزوجية من وقت أن تتطلَّعَ فطرتهما إلى مدِّ جسر اللقاء والإلتقاء ليعْبُرَا عليه فيلتقيا ويسيرا في درب الاكتمال ويقترنا على هدي رباني ، ومنهج رحماني، يحقق لهما إنسانيتهما، ويربط بينهما برباط المودة والرحمة .

كما أقدم (**للزوجين**) بعد أن اقترنا ذات المنهج ليصححا السير إن كانا لم يذوقا بعدُ حلاوة المودة والرحمة ، و لم ينعما بأنس السكن ، أو غَصَّا بمرارة الخصام الزوجي ، وقد يكون أحدهما أو كلاهما قد صيَّرها مُرَّةً علقماً ، بعد أن جعلها الخالق البارىء سبحانه حُلوةً مستساغةً ..

وأرجو الله تعالى برحمته أن يوفقني أيضاً لعرض بعض أمراض الزواج التي تسبب لكلا الزوجين سُقْماً أو عُقْماً في مسيرة الحياة الزوجية ..

ولعل المحبة الصادقة لبني جنسنا (الإنسان) والنصح الذي أُمِرْنا أن نقدمه للناس هو الباعث على **حياكة** هذه الكلمات **نسيجاً** يكون للزوجين لباساً ساتراً سابغاً ؛ كما جعل اللطيف الخبير كل واحد منهما للآخر لباساً شاملاً كاملاً ، يستر كل منهما سُوءَ وسَوْءَةَ الآخر ، فيظهرا بمظهر الجمال والكمال ، ويتوارى عنهما مظهر القبح والنقصان ..

والله المسؤول في الإعانة على الخير والجمال والكمال ، وإنماء المودة والرحمة والفضل ﴿ ومنْ آياتهِ أَنْ خَلَقَ لكمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أزواجاً لِتَسْكُنوا إلَيْها وجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَودةً ورحمةً إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَرونْ ﴾ . الروم الآية (٢١)

زهـــرة :

كانت فكرة هذا الكتاب تدور في الخاطر ، ومنذ زمن بعيد ، قبل تسلُّمي منصب الإفتاء في مدينتنا المحروسة (الباب) بعام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م وبعدها ، حيث كنتُ على صلة بمختلف حالات الخصام الزوجي ، والمشكلات الأسرية ، وما ينتج عنها ، وما تسببه في حالات تصدع الأسرة .. وأهل العلم ؛ وبخاصة الذين إليهم مرجع الناس في فتاواهم ،واستشاراتهم في أمور دينهم ومعاملاتهم هم كالأطباء ، ونصحهم لهم نابع من كونهم أمناء على دين الله ، وفي الحديث الصحيح (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري . لذلك ؛ رغم ضيق الوقت والانشغال بأمور التأليف ، والتدريس ، والإفتاء وإدارة الأوقاف ، والعلاقات الاجتماعية المختلفة التي تأخذ حيزاً كبيراً من الوقت والجهد ؛ استخرت الله سبحانه وأنا في حرم رسول الله ﷺ بعد حجي عام ١٤٢١هـ الموافق عام ٢٠٠١ أن أشرع في تسطير بحوث هذا الكتاب ، فكان التوفيق الإلهي ، والبركة النبوية عوناً على هذه المقدمة التي أهديها (طاقة زهر) لكل زوجين سعيدين ، راجياً الله سبحانه أن يديم سعادتهما . كما أهديها أيضاً لكل زوجين لم يوفقا في السعادة وهما يبحثان عنها أن يهديَهما الله سبحانه إليها.. وإلى من ذكرتهم في الإهداء جميعاً ..

وكانت البداية (طاقة الزهر) هذه وبعض نصوص الكتاب في المدينة المنورة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٤٢١هـ من هجرة خير الأزواج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الموافق لـ ١٣آذار عام ٢٠٠١ م إلى أن انتهت في هذا العام ، والحمد لله على البدء والتمام .

الجمعة ٢٨/ ٤/١٤٢٧ هـ **محمد زكريا المسعود**

الموافق ٢٦/٥/٢٠٠٦ م **أبو يحيى**

البحث الأول

قبل البحث عن الآخر

عزيزي الشاب غاليتي الفتاة ، أتمنى لكما ألا تطول فرقتكما، وأن يسعفكما التوفيق فتلتقيا بعد بحث غير طويل، وتقترنا دون عناء ، وتغمركما سعادة الزواج دون غَصَصٍ أو رَهَقٍ (تعب) ..

وأنتما الآن في ذروة الاكتمال الجسمي ، تنمو أعضاء الجسم وتنمو معها التطلعات والطموحات إلى عيش رغيد ، وسكن هادىء , وأسرة سعيدة .. يظللكما الحب ، وترفرف عليكما أجنحة المودة والرحمة ..

هلاّ تفحصْتَ – عزيزي الشاب ، غاليتي الفتاة – هلاّ تفحصتما جوانب حياتكما ، وعرفتما بعض أسرار جسميكما ، روحيكما ؟ عقليكما .. ؟! هلاّ عرفتما كيف ينمو الجسم ، وينمو معه الفكر والمعرفة ، وكيف تنمو الفطرة بحاجاتها المختلفة ، كما تنبت الشجرة من بذرة صغيرة فتكبر وتعلو .. وكما تمتد جذورها في الأرض ، تنتشر أغصانها في السماء .

لا بد أنك تعرف عزيزي الشاب أن الطفل ذكراً كان أو أنثى ينمو ويشب رضيعاً ناعماً وطفلاً مدللاً ، وفتى يافعاً، بين أبوين كريمين يرضعانه مع الحليب حنانهما وعطفهما وحبهما ، وآمالهما بأن يكون امتداداً لهما واستمراراً لذكرهما في الحياة وبعد مماتهما .. وكما يغذوانه بالطعام والشراب ويحفظانه من عوادي المرض والسقم ، فإنهما يزرعان فيه الأمل بأن يكون في حياته صالحاً نافعاً ، وبهما رحيماً باراً .. ومع العلم والمعرفة ، والخلق الحميد الذي ينشّآنه عليه ويحوطانه به ، فإن آمالهما تمتد إلى أبعد من عمره الذي هو فيه ، ويتساءلان من ترى تكون ابنة الحلال التي تكمِّله إن كان فتى ؟ ومن هو ابن الحلال الذي يسعدها إن كانت فتاة ؟ !

وقد تقول الأم : فلانة ابنة أخي ، أو فلانة ابنة أختي ، أو علانة ابنة صديقتي أو جارتي ؛ إنها مناسبة لولدي هذا الغالي ، **وقد يقول الأب** مثل قول الأم ، وقد توافق الأقدارُ الآمالَ وقد تخالفها إلى ما هو غير ذلك .. حسب ما هو كائن في تقدير العزيز العليم ، إلى الوقت المعلوم والنصيب المقسوم . . .

❁ ❁ ❁

نقاط التشابه والاختلاف بين الرجل والمرأة :

ومن الثابت في الواقع وقد أثبتت الدراسات العلمية (النفسية والطبية) أن جسم الذكر يختلف عن جسم الأنثى ، وأن ميول الذكر غير ميول الأنثى ، وأن تفكير كل منهما غير تفكير الآخر في بعض نواحي الحياة ، وليس في كلها ..

فمما لاشك فيه أن كلا الجنسين الذكر والأنثى ، يشتركان في الحاجات الأساسية لبني الإنسان؛ من مطعم وملبس ومأوى، وأن عندهما قابلية التعلم والمعرفة ، والتخلق واكتساب المهارات في شتى أنواع العلوم والفنون فهذا واضح وظاهر ومقطوع به.

ولكن الاختلاف الجسمي والفكري في نواح أخرى ثابت وواقع أيضاً ، فعند الذكر ما ليس عند الأنثى جسماً وعقلاً ، وميلاً وتطلعاً ، وهذا من سر الخلق الذي أودعه الله في الجنسين حتى يكتمل بنيان الحياة الإنسانية ، ويستمر إعمار الكون بهذا الجنس البشري إلى أجله المسمى ..

ولهذا كان **جسم المرأة** ووجهها، وقوامها ونعومتها رمزاً **لجمالها الجسمي**، وحياؤها وعفتها وخفرها، رمز **جمالها النفسي** ، وأدبها وخلقها ، وعلمها وسُمُوُّ تصوراتها عنوانُ **جمالها الروحي** .

كما أن **جسم الرجل** وقوته ، وقدرته على تحمل ظروف الحياة القاسية ، تميزه عن عالم الجنس اللطيف ، وعلمه وخلقه وأدبه وصحة تصوراته عن الحياة والكون والإنسان عنوان لِسُمُوٍّ تطلعاته وأفكاره ..

هذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ولازال هذا هو الإتجاه السليم الذي يكسب الحياة هدوءها وجمالها ، ويجعلها مستمرة مسخرة لصالح الإنسان وحسن معيشته على هذه الأرض ..

أما محاولات الخلط بين الجنسين لتكوين جنس ثالث آخر ليس ذكراً ولا أنثى فهي التي يَئِنُّ العالَمُ منها اليوم ، وتشكو منها كافة المؤسسات العلمية والخلقية والإجتماعية في مختلف أنحاء المعمورة .

إن محاولة تجاوز خصائص الجنسين الجسمية والسلوكية والنفسية ، أفسدت بنية المجتمع المعاصر وستجر آثارها على الأجيال القادمة بلا شك ، إن لم تكبح جماحها عودة أجيالنا الناشئة سريعاً إلى سنن الفطرة وقوانين السلوك الإجتماعي السوي كما خلقه الله سبحانه ويسره لكلا الجنسين ..

ومهما حاول الرجل التشبه بالمرأة فكراً وسلوكاً ، وزياً وتخلقاً وعادة ؛ فلن يصير امرأة وإن ماعت رجولته وأصبح في عداد المخنثين .

ومهما حاولت المرأة التشبه بالرجل زياً وسلوكاً ، وتخلقاً وتقليداً ، فلن تصير رجلاً وإن ذابت أنوثتها وأصبحت في عداد المسترجلات ..

ولئن كانت هناك بعض حالات (التخنث) الجسمي النادرة لدى أفراد قليلين في العالم حوَّلَها الجرَّاحون من رجل إلى امرأة أو بالعكس ، فإن حالات (التخنث) السلوكي والخلقي لن تجعلها مباضع الجراحين في مصافِّ الرجال أو النساء أسوياء السلوك والفطرة ..

وكما يسعى العالم اليوم بكافة مؤسساته السياسية والعلمية والاجتماعية إلى نظافة البيئة وتطهيرها من التلويث ؛ بتطهير أرضها وسمائها وإعادتها إلى الهيئة الأولى التي خلقها الله سبحانه وتعالى، يسعى العالم المتحضر إلى هذا بكل ما أوتي من قوة وفكر وعلم ..

وهذا مطلب حياتي لا غبار عليه ، بل واجب كل إنسان أن يسعى لتحقيقه، وإعادة الحياة الإنسانية إلى هيئتها الصحيحة .. فكذلك علينا جميعاً أن نسعى إلى فَهْمِ فطرة الإنسان (الذكر والأنثى) ؛ فَهْمِ خصائصها ومقوماتها ، وحفظها من التصدع والذوبان ، بل ومن التلوث (والتسرطن) بأمراض العصر التي لا شفاء لها ، و(مرض فقد المناعة المكتسب، الإيدز) أكبر دليل على ما نقول ..

لذلك عزيزي الإنسان رجلاً كنت أو امرأة ؛ عليك أن تساهم في حفظ حياتنا البشرية وبالأخص حياتنا الأسرية التي عمادها وأساسها (**أنت وهي**) فأنتما ركنان ركينان فيها ؛ فإن استقامت فطرتكما وسلوككما فقد استقامت الأسرة وسَعِدَتْ وسَعِدْتما ، وهنئتما وسعد المجتمع المكون من أمثالكما .. وإلا ، فالكوارث نراها بأم أعيننا قد تفشت في جيراننا وفيمن حولنا من أمم العالم وأجناس البشر التي حادت عن الفطرة ولوثت سلوكها الأسري والزوجي بمختلف الأوبئة التي لا شفاء لها إلا بالعودة إلى الخط القويم والصراط المستقيم ، صراط الفطرة الصافية التي يصونها العلم , ويحوطها الخلق المسترشد بتعاليم الوحي وهدي الأنبياء ..

المرأة غير الرجل ؟ !:

لقد قلنا إن هناك عوامل يتشابه فيها الإنسان الذكر والأنثى وهي كثيرة ..

ولكن ما هي المظاهر أو النواحي التي يختلف فيها الرجل عن المرأة ؟! في الجسم والفكر والسلوك ؟

من الواضح أن الجسمين يختلفان ، وكذلك العادات والأخلاق ..

فجسم الرجل – كما أسلفنا – فيه على الغالب ، خصائص القوة وتحمل المشاق والأثقال أكثر من المرأة . وليس كذلك المرأة .. والجهاز التناسلي لدى الرجل غيره عند المرأة ..

وقد أودع الله لدى المرأة الرحم الذي يحتضن المولود وينمو فيه تسعة أشهر كاملة فتغذوه بدمها أثناء مدة الحمل ، وتفرزه خارج جسمها إن لم يكن ثَمَّتَ حَمْل كل شهر غالباً لبضعة أيام ، يجعلها في عداد المرضى ،

كذلك ولادتها ونفاسها يمرضها أياماً عديدة إن لم تبلغ شهوراً ..

وزودها الله سبحانه بثديين ترضع وليدها منهما لبناً سائغاً حولين كاملين إن أرادت أن تتم الرضاعة .

والأكثر من ذلك فقد أعطاها الله سبحانه من الحنان والعطف ، والحب واللطف ما ينمو به الوليد ، ويسعد به الطفل ..

فهي مع إرضاعها له اللبن، فإنها بعاطفتها الحنون، وحبها الشامل تتحمل آلام الولادة ، فتحمل المولود كُرْهاً وتضعه كُرْهاً ، ولا يخفف عنها هذا الكُرْهَ للحملِ والولادة ، إلا الحبُّ للثمرة المستفادة ، ألا وهي هذا المولود السعيد الذي يصير امتداداً لحياتها واستمراراً لبقائها ، فهي تنظفه ، وتلاطفه ، وترضعه وتلاعبه ، وتضمه إلى صدرها فيدر اللبن من ثديها فترضعه لبناً كما ترضعه عاطفة قلبها وحبها .. وكما ينمو الطفل باللبن ويشب ، فإنه ينمو بالحب ويشتد ،

وإذا مرض فمن الذي يسهر عليه ؟ ويحنو عليه ؟ فهل تنام الأم قبل أن ينام ؟ وهل يغمض لها جفن إذا لم يغمض جفنه ؟.

ومن الذي يتحمل تنظيفه ؛ ليس سنة أو سنتين بل سنين وأعواماً ، ويغسله ويطهره ، ويغسل ثيابه في اليوم مرات ، هل يفعل الرجل هذا ، هل يشم الأب رائحة أوساخ الوليد ولا يكرهها كما تفعل الأم ؟! أم يقول لها بتأفف واستعلاء ؛ نظفي طفلك في بيت آخر ، ولا تؤذينا برائحته ؟

هل تراقب عيناه أَنَّات الطفل الصغير مريضاً ؟ أم هل يسمع قلبه تأوهات أولاده وآلامهم صغاراً وكباراً ؟

قد يفعل ؛ فيأخذه للطبيب ليداويه ، ويشتري الدواء ثم يضع رأسه نائماً من تَعبٍ صاحَبَهُ وإِرْهاقِ عَملِ يومه ، ولكن هل تنام الأم ؟!

وإذا نامت وتحجرت عاطفتها ، أو فعلت كما يفعل الأب ؟ فمن للطفل يرعاه ومن للوليد يمرضه ؟!

هذا بعض ما عند المرأة وهذا بعض ما عند الرجل تجاه ثمرة قلبهما (الطفل الوليد) وتجاه الأولاد والأحفاد ..

فهل هما سواء ؟!وهل يقوم أحدهما بعمل الآخر دوماً إن قام بها يوماً! إن الأم تعنى بالطفل بعاطفتها وحنانها مع عمل يديها ، بلا شك ولا ريب ..

ولكن ؟ ! أليس أبو الطفل يحتاج أيضاً إلى حنانها ، وحبها وعطفها ؟!

إذن ! لِنَلِجَ قلبَ هذا الرجل ؛ وقد خرج في الصباح من بيته فودعته بابتسامتها التي رسمتها على وجهها ،وأضفى عليها قلبُها الذي يخفق حُبّاً لبَعْلِها نبضاتٍ من كهرباء المودة ؛ استقبلها قلب زوجها فعاش عليها ساعات عمله ، في متجره أو دكانه،في وظيفته أو بستانه، كلما شعر بالتعب ؛ نبضَتْ دقاتُ قلبه وجيباً يُمَنِّيه بلقاء الزوجة الحنون؛ تستقبله وراء الباب عند الإياب، بمثل الإبتسامة التي ودعته بها أو أحسن ، فيتجاوز متاعبَهُ ، ويتغلب على صعوبات يومه من نَصَبِ الحياة ، ويسرع إلى بيته

عندما تحين العودة ، وأَلْفُ نبضةِ شوق يرسلها فؤاده ، وآلاف موجات الحب ترسلها شقيقة روحه ، فيدخل بيته بفؤاده المشوق قبل جسمه المتعب ، تستقبله شقيقة الروح بحنانها وترحيبها ، فيشعر بدفء العاطفة أكثر من طفله الرضيع ، ويحمل وليده بين يديه يضمه إلى صدره ويشبعه لثماً وتقبيلاً ، ولا يضعه على سريره إلا ليجلس هو وهي على مائدة صنعتها أناملها الرقيقة ، وكان إدامُ الطعام **الشوقُ** إلى هذا الزوج الغالي ، **والحبُّ** الخالص لهذا البعل الكريم ..

ولندخل إلى قلبها أيضاً لنرى ماذا فيه عندما ودعته وماذا فيه عندما تستقبله ؟! فهل ترسم في خيالها لزوجها العزيز صورة الرجل الهادىء ، القوي المتزن الذي يتحمل رهَقَ العمل ونصَبَ الحياة ليُسْعِدَها ويسْعِدَ وليدها ، وأولادها فيما بعد ، هل ترسم في خيالها صورة لشريك حياتها الذي يُظِلُّها وأولادها بعقله الواسع ، ودرايته الشاملة لأمور الحياة ، واتزانه في معالجة الأمور ، وتغليبه العقل على الهوى ..

إنه يريدها ؛ إن نظر إليها سَرَّتْهُ بجمالها أو تجمُّلِها ، وإذا أشار إليها لَبَّتْهُ بقلبها وفعلها ، وإن غاب عنها حفظته في بيته وأولاده وماله ، وعفافها وشرفها وحيائها ..

وهي تريده ، كما قلنا عاقلاً متزناً ، صبوراً حنوناً ، يقاسمها آلامها وآمالها ؟!!!

عزيزي الشاب غاليتي الفتاة ..

قبل أن تلتقيا ، لابد أن أحدكما أو كلاكما كان يبحث عن الآخر ، وبعد ما قدمت إليكما قطوفاً من حديث ما قبل الزواج أقول لكما مُجْمِلاً ما فصلت :

عند الرجل الأقل من العواطف ، والشوق الأكثر للعاطفة ، للحب ، للحنان ، للمودة يجده عند المرأة فتكمل بعاطفتها وحنانها ما ينقصه ويحتاجه ، **وعندها** الأكثر من العاطفة الجياشة ، والشوق إلى قرينها ، والحب لبعلها وأولادها والجمال في خَلْقِها وخُلُقِها ، والتجمل في بيتها وشؤونها . **عند الرجل** حب للجمال وطلب للأنوثة فيجده لدى هذه المرأة (المرأة الحلال التي جعلها الله زوجته وجعل في قلبه حبها ومودتها) وبهذا يكون كماله واكتماله ..!!

وعند المرأة الأقل في بنيان القوة الجسمية والعقلية ، فتجد ما تفقد لدى الرجل الذي يحنو عليها ويحميها من عوادي الزمان فتستظل بظل رجولته وتلتجىء إلى كهف قوته وحمايته وبهذا يكون كمالها واكتمالها ..

وهل بإمكاننا أن نقول إن الرجل والمرأة انفصلا من قديم الزمان منذ بدء الخلق ؛ ليلتقيا ويقترنا بالزواج ؟ هل نقول أن هذا الكلام مفهوم من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من **نفس واحدة** وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ النساء (١) صدق الله العظيم هذا ما أفهمه من الآية وأرجو أن يكون صواباً وسداداً .

البحث الثاني

في البحث عن الآخر (شريك الحياة)

- وحتى يتم تكامل البنيان الأُسَري ، وتنمو شجرة المودة والمحبة في أرض صالحة فتُؤْتِي أُكُلَها كل حين بإذن ربها ، ويدنو جَناها (ثمرها) القريب لأدنى الأرحام وأضعفهم فضلاً عن أقواهم وأبعدهم ، ويتمتع كل من حول الظلِّ بالثمرة والأُكُل ، فماذا على الأبويين أن يفعلا ؟.

ماذا على الأب العاقل أن يهيئ **لفتاته** حتى يُعِدَّها لتكون **زوجة صالحة** لمن كُتِبَ له أن يقترن بها ويكتمل بها بنيانه الجسمي والروحي والأسروي ؟ ثم تكون بعد ذلك **أماً مربية** ؟!

وماذا عليه أن يلاحظ في طور التربية **لفتاه** أيضاً حتى يكون **زوجاً صالحاً** ، لمن عساها أن تكون شريكة حياته وقسيمة روحه وتمام بنيانه ؟ ثم يصير بعد ذلك **أباً مربياً** ؟!

وماذا **على الأم أيضاً** أن تفعله متعاونة مع الأب في **إعداد الفتى والفتاة** وتهيئتهما ليكونا **زوجين صالحين وأبوين ناجحين** ؟!

لقد عهدنا فيما مضى من أجيال الآباء والأمهات حرصاً على هذه التنشئة وهذا الإعداد للفتيان والفتيات ، ليكون الجميع شباباً وشابات مهيئين لبناء أسرٍ قوية الترابط عظيمة التلاحم ، مستمسكة البنيان لا تسمح لعوامل التصدع وشروخ الانفصال أن توهن بنيان هذه الأُسَرِ ، أو تفك رباط الحياة الزوجية ، إلا في الظروف القاهرة النادرة ..

ورغم قلة حظ أولئك الآباء وتلكم الأمهات من العلم والثقافة ، فإن حظهم كان كبيراً من الخلق المستقيم والسلوك القويم ، والتربية الصحيحة المقوِّمة لاعوجاجات قد تطرأ ، أو شروخ قد تحدث ؛ في حياة أبنائهم الزوجية (أزواجاً وزوجات) بعد أن تم الرباط المتين بين الزوجين بعقد الزواج المحترم المصون ..

- لقد كانت تنشئة البنين والبنات في بيوت آباء الأجيال السابقة شاملة لكل النواحي التي قد يمر بها الطفل والطفلة في سيرهما الحياتي ؛ طفلان ثم فتيان ، ثم شابان ، ثم زوجان ثم أبوان ، ثم .... وكانت التربية البيتية مضافاً إليها بعض مبادىء العلم بآداب الشريعة ، حسب توفر فرص العلم ، تمشي جنباً إلى جنب مع التغذية والتنمية والتمرين على مهنة الأب في السوق وعمل الأم في البيت .

وكانت المراقبة الحازمة لهذه التربية من الجَدَّين مع الأبوين الذين يعيشان في كنفهما كافية لأن تُخَلِّقَ هذين الطفلين ، الفتيين ثم الشابين (المؤهلين للزواج بعد بلوغهما) بكل ما يحتاج إليه شاب صار مؤهلاً للزواج وفتاة دخلت مرحلة الأنوثة التي تهيؤها لكي تكون زوجة صالحة ..

وكما يكتسب الولد مهارات مهنة أبيه على مر الأيام وهو بصحبته وتحت ملاحظته،كذلك تتخلق الفتاة بعادات أمها في كيفية معاملة الزوج وصيانة الأسرة والمحافظة على رباط المودة والمحبة والرحمة والعطف التي هي عماد استمرار الأسرة الناجحة .[1]

وقد يكون هناك بعض الشواذ ، والخروج على المنهج المستقيم لدى بعض الزوجات والأزواج ،

---

[1] – يراجع في بحث تربية الأولاد ما كتبه السادة الأفاضل الشيخ عبد الله علوان في كتابه القيم النافع (تربية الأولاد في الإسلام) والأستاذ محمد نور سويد في كتابه الرائع (منهج التربية النبوية للطفل) والدكتور محمد خير فاطمة (منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشىء) وغيرها من الكتب التي تبحث في موضوع تربية الناشئة .

لكن علاجها يكون سريعاً ، إذْ أنَّ لَأْمَ الصَّدْعِ وإصلاح الشرخ ، لا يتطلب محاكم ولا دعاوي ، ولا محامين ووكلاء .. إلا في حالات تعد بالأصابع ..

وقد يقول قائل ؛ إن قوام التربية الأنثوية في موضوع الزواج كانت عمدته طاعة المرأة للزوج وعدم خروجها عن أوامره وطلباته ، بل قد تقتضي هذه الحال أن يكون الزوج هو السيد المطاع الذي لا يرد أمره ، وهي المطيعة التي ليس لها أن تعترض أو تنتقد !!.

- وقد نسلم مبدئياً بهذه المقولة .. ولكننا نسأل قبل تفنيدها َوَرِّدها ؛ما هي الأدلة على صحة هذه الفرضية أو المقولة ، وهل كان هناك استقراء وتتبع لأحوال البيوتات ؟ وهل كان نتيجة هذه الاستقراءات هذا الذي يعرض ويفرض ؟

وهب أنها كانت صحيحة ، وأن الرجل هو السيد المطاع ؛ فإننا نقول أنه لابد لكل جماعة أو جمعية ؛ اثنان فما فوق ، أن يكون هناك قائم على أمر هذه الجماعة ، لأنه لا يصلح حال الناس دون رئيس مسموع الكلمة في البيت أو الوظيفة أو المدرسة أو أي مرفق من مرافق الحياة ، وهذا أمر مدني يتطلبه الطبع السليم والعقل القويم ، فمن ترى يجب أن يكون القائم القَوَّامُ على الأسرة ؟ الرجل أم المرأة أم الولد أو البنت ؟.

وإذا كان المنفق عادة هو القوّام ، والمنفق هنا الرجل غالباً فلماذا يكون الإنفاق عليه والقوامة لغيره ؟ وإذا كانت بعض النساء في حالات معينة وظروف قاهرة هن اللاتي ينفقن فهل التكوين الجسمي والعقلي والروحي فضلاً عن المترلة الاجتماعية لدى ناس أسوياء تسمح أن تكون المرأة هي القَوَّامة ؟

وإذا احتج بعض الناس اليوم بأنها أصبحت رئيسة وزراء ، أو وزيرة ، أو نائبة ، أو قاضية أو أو .. فهل يعني هذا أن أنوثتها ألغيت ؟ وأنها لا تحتاج إلى الرجل ،أو أنها تجاوزته واكتفت بدونه ؟ ! ولن أدخل في تفاصيل هذا الموضوع ومتاهاته ، فإن بحثنا هذا يوجب علينا في موضوعيته أن لا نتجاوز موضوع الزواج وتكوين الأسرة ..

فالمرأة امرأة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مهما خرجت من بيتها ومارست أي عمل في حدود ما يسمح به الشرع والعقل،لأنها في بيتها مع زوجها وأولادها تحمل صفة الزوجة الحنون العطوف والأم الرؤوم الودود ، والمرأة الناعمة الولود .. لذلك كله فإنها تروم وتسعى إلى العش الدافىء والبيت الهادىء واليد الحانية تحنو عليها ، وتشتاق إليها ، **ومهما كانت وظيفتها وعملها خارج البيت فإن هذه الصفة (الوظيفية) تبقى خارج البيت لا تدخل معها حتى لا يتهدم ويتصدع بنيان الأسرة ، بل تدخل بصفة زوجة محبة حانية مطيعة وأم شفوقة رحيمة .. لا بصفة مديرة ولا وزيرة ، ولا قاضية .**

العلاقات غير الشرعية تهدم الأسرة والمجتمع :

- واليوم وبعد أن جرب جيرانُنا الأباعد والأدنون في دول أخرى غيرَ الذي تربينا عليه في الحياة الأسروية والزوجية فماذا كانت النتيجة ؟! وأي أسرة سعيدة حصل عليها أي زوج أو زوجة منهم ؟!

لقد تهدمت الأسرة واستعيض عنها برباط ظاهري اسمه (الصداقة) وحقيقته الفجور والعُهْر، وأي سكن وهدوء أو حب أو مودة ، يحصل عليه رجل يتوقع في كل يوم بل في كل ساعة من صديقته التي يساكنها ويضاجعها مثل الزوجة، أن تجد غيره أغنى منه وأجمل منه، وأفتى منه، فتتركه وتتحول إلى غيره،وكذلك هو يفعل عندما يجد أجمل منها أو أكثر فجوراً وخداعاً ؟! ولسنا بحاجة إلى الاستشهاد بأدلة على ما نقول؛ فقد قدمت لنا الصحف والإذاعات المرئية والمسموعة آلاف الشواهد على ما يجري في العالم الذي بات يسعى وراء اللذة في غير طريق الفطرة ، ويلهث وراءها ،ويبدع كل يوم أنواعاً من الشذوذ الجنسي ما تعجز الأبالسة عن توصيفه وتسميته !!

واسألوا التاريخ بصحافته ومجلاته وكتبه ؛ لماذا انتحرت كبريات الممثلات والمغنيات وكبار الفنانين وأدباء الفجور ، ولماذا قضى نحبه أيضاً بالطريقة ذاتها كبار الممثلين والراقصين والمغنين بعد أن وصلوا إلى قمة الشهرة والثراء العريض، ونهلوا وعبُّوا من الفساد الجنسي ما يكفي لإفساد قارات ؟! لماذا أنهوا حياتهم هكذا بالانتحار ؟! هل لأنهم فقدوا عش الزوجية الطاهر النظيف ؟

هل لأنهم لم ينعموا بظل الأسرة الهادىء العفيف ؟ أظن أن الجواب هو نعم وألف نعم [1] !..

إن الفطرة اليوم تنادي أغيثوني من هذه الأوصاف الشنيعة التي لطخت صورتي الجميلة .. طهروني من هذه المواخير التي ملأت الشرق والغرب وأعيدوني إلى أحضان الأسرة الهادئة الدافئة ، أتمتعُ بالحبِّ فتيَّةً ، وبالمودَّة امرأة سويَّةً ، وبالرحمة أماً حنوناً ، وجدة ضعيفة غير قوية ..

أعيدوني إلى أحضان الزواج الصحيح الذي تحيطه وتصونه قواعد الشرع ، وتحفظه آداب المجتمعات السوية المستنيرة ، المستظلة بظل تعاليم الأنبياء ...

❁ ❁ ❁

أسباب فشل زيجات الشباب ، وعنس الفتيات :

- واليوم نلمس بوضوح تقدم الفتى والفتاة في شتى ميادين المعرفة والعلم ، ومختلف ميادين الفنون والثقافة ، ونجاح كل منهما في هذه الاختصاصات المختلفة من طب وهندسة وفيزياء وصيدلة وآداب ولغات و... وحصولهما على مختلف الشهادات ، ونيلهما أعلى درجات التحصيل في هذه الدراسات ..

ولكننا نرى زيجات هؤلاء الفتيان إن حصلت فإن معظمها فاشل ، أو يتجرَّعُ الغَصَصَ ، فضلاً عمن فاتهن سن الزواج ودب اليأس إلى قلوبهن ،وصار العَنَسُ ينخرُ حياتهن ، فلماذا ؟!

لقد قلت هذا في مجامع كثيرة خطيباً وأقوله اليوم مكتوباً ، داعياً كافة الهيئات الاجتماعية التي بيدها الحل والعقد لإيجاد الجواب ؟

إن هناك أكثر من عامل وأكثر من سبب لفشل هذه الزيجات أو تأخُّرِ مَنْ تَأَخَّرَ عن ركب الزواج فلم يصل إلى ظل الحياة الأسرية السعيدة .

إن الحياة اليوم قدمت إلينا علوماً وفنوناً ، وثقافة ومعارف ، وهيأت التقنية الحديثة مختلف الوسائل المادية ، ولقد سبقت حضارة الجيران في نظم الحياة التي قدمتها للعالم ونحن منه ، سبقت وقدمت كل ما يخطر بالبال وزيادة لترفيه الجنس البشري،

---

[1] – نشرت مجلة (الكويت) التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية بعددها رقم ٢٤ لعام ١٩٨٣ تحقيقاً بعنوان لماذا ينتحر الفنان قالت فيه : كثيرون من الفنانين والكتاب والشعراء وضعوا حداً لحياتهم بالانتحار ، وتتعدد الأسباب والتبريرات لكن يبقى السؤال لماذا يختار الفنان المشهور هذا الطريق لماذا يترك الأضواء والحياة العامرة إلى حيث نهايته المذلة ، ونقلت عن مجلة آشوريا رقم ٣٨٨ العدد الذي خصصته للانتحار بحثاً بعنوان (ألف يومياً) قالت فيه : إن موت الإنسان الاختياري هو موضوع جسيم بما فيه الكفاية ، فعدد المنتحرين لا يتوقف عن التضاعف يومياً .. إذ ينتحر يومياً ألف شخص ويتم إنقاذ ألفين من الانتحار ، ويزداد معدل الانتحار في بلاد أكثر من غيرها ، فالمجر وبرلين الغربية بهما أكبر معدل في العالم ، تليهما النمسا وتشيكو سلوفاكيا وفلندا ثم فرنسا والدنمارك ، وتجيء في المؤخرة المكسيك والفلبين وتايلاند .. ومن هذه القائمة يتضح أن الدول الغنية بها أكبر معدل من الانتحار ..

ثم فصلت المجلة ذكر أسباب الانتحار كبار الممثلين والممثلات والفنانين أمثال مارلين مونرو ، وآرنست همنغواي وغيرهم أهـ ص٣٦ . من مجلة (الكويت) .

ولكنها فاتها الشيء المهم في هذا كله ! **فاتها روح الحضارة وسر السعادة** ، فاتها أن تمد يدها على قلب الإنسان وتنظر ما فيه، وتتفحصه جيداً ، وتسأل ما الذي يسعده وما الذي يشقيه ؟ لقد قدمت العلوم والفنون والمعارف ، وكل وسائل الترف وكل بهارج الحياة في الجامعات والمدارس ، والأسواق والمتاجر ، والمسارح والمسابح ، ومجامع السياسة وملاعب الرياضة ، قدمت للإنسان الشيء الكثير لجسمه وشهواته ، لنفسه وهواه ، ولكنها لم تقدم لروحه وفؤاده وقلبه وضميره ، ما يسعده أو يريحه ، ويطمئنه من قلق ويؤمنه من خوف ، ولذلك بقي قلقاً ممزقاً ، وخائفاً مضطرباً ، يحسب السعادة في هذه اللذة فيعبَّ منها ، فلا تروي ظمأه ، وينتقل إلى أخرى فيجدها سراباً يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ويظل ينتقل من لذة إلى أخرى ، ومن شهوة إلى غيرها ، ويحسب في كل منها رُوَاءَهُ وريَّهُ ، فلا يجد إلا الظمأ القاتل ، والقلق الفاتك !! إن هذه المفاسد والشهوات ، والمظاهر والبهارج المختلفة ، لم تلامس قلب هذا الإنسان و لم تَرْوِ روحه ، لأن بينهما أمداً بعيداً ، وبوناً شاسعاً ، وهل تطفأ النار بالنار وهل يروى الظمآن بالماء الملِح !!

إن شفاء أمراض الروح يكون بما يجانسها ، وعافية القلوب تحصل بما يوافقها ، وإن الاستقرار والطمأنينة، والسعادة والسكينة لا تكون بالانتقال من شهوة إلى شهوة أخرى ومن لذة إلى غيرها ..أرأيتم إذا كان النهار سرمداً فهل يرتاح الإنسان فيه ؟ أم لابد له من ليل يسكن إليه ؟!

أرأيتم من ليس له مأوى ، هل يبقى متنقلاً من فندق إلى نُزُلٍ ، ومن ظل جدار إلى آخر ؟ أم لابد له من بيت يأوي إليه ويجد السكن فيه ؟ !

وكذلك الرجل والمرأة كلاهما لابد لهما من اقتران ببعضهما حتى يجدا السكن في الزواج المستقر الدائم ويحصلا على السعادة في اللجوء إلى كنف بعضهما البعض ..

- ونعود إلى السؤال ؟ لماذا لا تنجح معظم زيجات شباب العصر وفتياته ؟ ها قد اقترنا وأوى كل منهما إلى حِجْرِ الآخر ، ودخلا بيت الزوجية فلماذا لا يجدان هذا (السَّكَن) الذي عاش فيه أبواهما ، ولماذا لا يذوقان هذه الحلاوة التي نعم بهما والداهما ؟! رغم أنهما متعلمان مثقفان واعيان لمعظم حاجات العصر منفتحان على غالب فنونه وبهارجه ، عندهما معظم وسائل الترف ووسائط المدينة الحديثة ؟! وفي الغالب فإن أبواهما أميّان أو على درجة بسيطة من العلم والثقافة ، ولا يملكان وسائل العيش المدني الحديث كما يملكه أولادهما ؟.

وإن الجواب بسيط : لقد قدمت الحياة المعاصرة إلى أجيالنا من بنين وبنات ، وشباب وفتيات مختلف العلوم والفنون ، كما قدمت مختلف الوسائل المادية التي نستخدمها في طعامنا وشرابنا ونومنا وركوبنا إلخ ...

فخرَّجَت الجامعاتُ والمدارسُ والمعاهدُ ؛ الأطباءَ، والمهندسين، والصيادلةَ، والمحامين، والمعلمين، والفنيين من الجنسين .. من الشباب والفتيات ، وأَعَدَّتْ من كليهما (بنين وبنات) كل ما تحتاجه الحياة المعاصرة ليقوم هؤلاء بدورهم الفاعل والمنتج في بناء الحياة العصرية ، وكذلك قدمت المصانع والمعامل مختلف وسائل الراحة والترفيه للبيت والمطبخ وللسفر والحضر، ولكن عندما أعدت الجامعات والمعاهد والمدارس هؤلاء الشباب والفتيات ليكونوا كما أرادت لهم مناهج العلوم وبرامج الفنون، من ذوي الإختصاصات العلمية المختلفة .. **أغفلت هذه المؤسسات التعليمية ناحية هامة في إعداد هؤلاء الشباب والفتيات** .. هذه الناحية الهامة، أغفلتها المناهج سهواً أو عمداً، لأنها في الغالب أُخِذَتْ طبق الأصل عن مناهج غيرنا الذين ليس لهم في مناهجهم هذه الناحية المهمة،وهذه المادة التي يحتاجها جيلنا،وفقدها أجيالهم ..فكان ما رأيناه ، وصار ما أحسسنا به ؛ من فشل زواج شبابنا وبناتنا وعنوسة معظم الفتيات وبخاصة المتعلمات .. !!

هذه الناحية الهامة التي كان الأبناء والبنات يُرَبَّوْنَ ويُنَشَّأُون عليها في بيوت الآباء والأمهات الأميين ، أو قليلي الثقافة والعلم ، وهي أهم وأعظم ما يفقده جيل الشباب والفتيات المثقف المتعلم ، ألا وهي : **كيف نُعِدُ شبابنا وبناتنا ليكونوا (أزواجاً صالحين وزوجات صالحات ، ثم آباء مربين ، وأمهات مربيات ؟!)**

والأمر ليس صعباً وليس عسيراً ، لأنه كما قلت ؛ كان الآباء والأمهات الأميِّون والأميِّات يربون أطفالهم ويلاحظونهم في تكوينهم كما يتعلم الولد مهنة أبيه ، والبنت تدبير المترل من أمها ..

لقد اكتسب أزواج وزوجات الجيل الماضي ، جيل آبائنا وأمهاتنا مهارات آبائهم وأمهاتهم في الصناعات والمهن التي كانوا عليها في السوق والمترل ، واكتسبوا معها عملياً كيف يكون الرجل زوجاً صالحاً ، والمرأة زوجة صالحة ، وبالتالي كيف يكون الزوج أباً مربياً والأم أماً مربية ، واكتسبوا هذا في البيوت التي كانوا يساكنون فيها آباءهم وأمهاتهم دون أن يدرسوها في مدرسة أو يتعلموها في الجامعة ، لأنهم كانوا أميين وأشباه أميين ..

ولكنهم كانوا مزودين بثمرة العلم ونتيجة المعرفة ألا وهي **الخلق الفاضل والسلوك المستقيم مع أنفسهم في نطاق الأسرة** ، ومع جيرانهم في نطاق الحي والقرية ، ومع الناس كافة على مستوى المدينة والبلدة والريف والحاضرة .. وأحب أن يقرأ لآباء والأمهات والطالبات الجامعيات أيضاً ما نشرته جريدة تشرين في عددها الصادر ٢٠٠٥/٦/١٣ وأمثاله من أخبار الحوادث ففيها العبرة .[1]

---

[1] – قالت جريدة تشرين في عدها رقم ٩٢٧٥ الاثنين ٧جمادى الأولى عام ١٤٢٦ الموافق ٢٠٠٥/٦/١٣ تحت عنوان (**حكاية كروب امتهنَّ اللهو وشرب الممنوعات فكان مصيره السجن**) ما يلي: تشير وقائع هذه الدعوى إلى أن (أ)و(س)و(ك) و(ع) **أربع فتيات طالبات جامعيات** في سنوات مختلفة جمعتهنَّ أهداف واحدة هي اللهو واللعب والتسالي والصرف ..والخ .. تقول (س)إني فتاة جئت إلى الجامعة وطموحي النجاح والعمل في شهادتي ولكن هذه السنة الرابعة في السنة الثانية . أرى زميلاتي يلبسن أجمل ثياب ويأكلن في أفخم المطاعم ويحملن أغلى أجهزة الموبايل وينجحن دون السكن في المدينة الجامعية أو حتى حضور المحاضرات فعرفت السبب ؟! بينما تقول (ك) إني فقيرة كان كل طموحي الوصول إلى الجامعة وعندما جئت للدراسة هنا شاهدت الجامعة فهي مجتمع كبير وواسع في كل شيء من علاقات مشروعة وغير مشروعة وقد تعرفت على (أ) في الصدفة عندما كنت أقف على الموقف للترول على المدينة الجامعية فوقفت إلى جانبي وسألتني هل أنا طالبة جامعية فقلت لها اسمي وأي اختصاص ومن أي بلد .. عندها قالت سوف أوصلك إلى السوق في طريقي وفعلاً بعد لحظات حضرت سيارة فخمة جداً .. وفتحت السيارة وطلبت مني الصعود . كل علمي أن السيارة لأهلها .. ولكن عندما دخلت السيارة وعرفت الشاب علي وعرفتني عليه تبين أنه صديق لها .. طلبت مني مرافقتها ولكني اعتذرت ونزلت من السيارة وبعد أيام التقيتها .. فقالت لي : نحن طالبات الجامعة حياتنا الوحيدة هي هذه الفترة ..فلماذا لا نأكل ونشرب ونلهو وننجح ونضحك ..فهاأنذا ألبس أفضل الموديلات وأركب أفخم السيارات وأضع أجمل البارفانات وأبعث إلى أهلي النقود .. بينما تقول (ع) إني أعرف (أ)كونها ابنة منطقتي وعندما جئت إلى الجامعة ساعدتني في التسجيل وعرفتني على الجامعة وعلى المدينة لجامعية وكيفية التنقل في الشام ، وبدأت معرفتي بها تزداد وكانت تعيرني ثيابها وبعض أكسسواراتها وقد عرفتني على بعض زملائها ..وقد عرفتني على (س)و(ك) و(ع) نلتقي دائماً وأصبحنا رفقة وفي يوم من الأيام عرفتني (أ) على زميل لها (ط)وهو من أسرة ميسورة كل يوم يغير سيارة وقد اجتمعنا في أحد الأيام معه وكان معه ثلاثة شبان أيضاً وهم (ر)و(م) و(ص) ومن ذلك اليوم ونحن نسهر ونذهب سيران مع بعض ونلتقي في الجامعة مع بعض وكان لدى(ط)شقة كبيرة في إحدى ضواحي دمشق المتميزة وقد اجتمعنا فيها يوم عيد ميلاد (ط) حيث سهرنا حتى الصباح نأكل ونرقص وندبك .. وبعد ذلك أصبحنا نجتمع كل أسبوع حيث كان (ر) يحضر معه نوع من الدخان المخلوط بالحشيش ويضعه في الأركيلة .. وفي بعض المناسبات نشرب بعض المشروبات وفي يوم من الأيام وبينما كنا نحتفل بعيد ميلاد زميلتنا (س) قرع الجرس وكانت الساعة حوالي الساعة الثانية عشرة ليلاً حيث فتح (ط) الباب فكانت دورية شرطة عندها هرب (م)و(ص) من شباك الشقة وتم القبض علينا وقد تأيدت هذه الوقائع بالأدلة التالية:محضر شرطة دمر وأقوال الجوار=

دور الأبوين في إعداد الزوجين :

ففي ظل الأبوين كان الشاب يتزوج منذ بلوغه سن الزواج ، ويقترن بالفتاة التي يخطبها له أهله ، ويعيش الزوجان غالباً في كنف الوالدين الشفوقين العطوفين .. هما وأولادهما حتى إذا كبرت الأسرة واستعان الزوج الجديد بأهله وكسبه ، فبنى داراً أو اشتراها وانتقل إليها، نقل معه أيضاً أخلاق والديه في أصول معاملة الزوجة ، وتربية الأولاد التي صارت جزءاً منها .

فماذا كسب الزوج الشاب من أسرته بعد زواجه وقبله ، وماذا استفادت الزوجة من أهلها قبل الزواج وبعده ؟!

لابد أننا سمعنا من جيل آبائنا وأجدادنا ورأينا ذلك الاحترام المتبادل والحب العميق الذي يكنه ويتبادله هؤلاء الأزواج ، وسمعنا القصص والحكايات عنهم ورأينا ! رأينا وسمعنا احترام الزوجة لزوجها ، وأدبها معه ،وتقديرها له ، وقيامها بشؤون بيته وخدمة زوجها، وسهرها على راحته، وعملها معه في البستان أو البيت ، ومعونتها له في تحضير شؤون المؤونة ، وكسوة الأولاد وتدبيرها أمر المعيشة ، وإدارتها وسهرها على أولادها وبناتها، والصبر على القلة ، وضيق ذات اليد ، راضية متحملة كل الظروف القاسية ؛ فأعانت زوجها في القيام بحاجات الأسرة ، حتى كبر الأولاد وتزوجوا وتحملوا مسؤلياتهم في الحياة .

وقفت مع زوجها، وصبرت وسهرت على مرضه ومرضهم، واقتطعت اللقمة من فمها لهم وأعانت زوجها حتى بنت له أسرة سعيدة كريمة؛ تَخرَّج منها الأولاد ذوو شأن في الحياة ..فكان منهم (الطبيب فلان والمهندس علان، والمدير ذو الشان) ورأينا وسمعنا كدح هذا الزوج وسهره وتعبه وإخلاصه لزوجته وحبه لها ووقوفه إلى جانبها في مرضها وصحتها وأنسه بها في بيتهما حيث **هي لا غيرها** أنيس الروح ، وعشيرة الصبا ، وأليفة الشباب ، وملجأ الكهولة .

رأيناه لا يدخل بيته إلا وهو مشوق لأن يراها بأحسن حال ، فإذا دخل البيت فكأنما دخل جنة الدنيا من سروره بمرآها ومن نظافة بيته وحسن رتابته ، ولذة لقمته ،وإذا دخل البيت فلم يجدها فكأنما فقد شيئاً من كيانه ونفسه .. ورأيناه أيضاً لا يخرج من البيت إلا على أمل العودة إليه ، لا يستهويه في الدنيا مراح سواه ، ومستقر إلا فيه ، و لم لا ؟ وابنة الحلال التي سره مرآها، وأعجبه استقبالها ، تشتاق إليه ويشتاق للقياها ، فهي منه بمنزلة الروح من الجسد وهو منها كالماء الزلال للكبد الحرى .. هكذا عاشا زوجين كريمين في مقتبل عمرهما يغمر حياتهما **الحب المتبادل** ، والمودة العميقة ويعيشان في ظل الإلفة والحنان الذي جعله الله بينهما ، فأَلَّفَ بين قلبيهما ، وربط برباط السعادة حياتهما ، وهكذا عندما تقدم بهما العمر ،

= الذين أكدوا أن هذه الشقة هي شقة يمارس فيها شرب المشروبات الكحولية ويصدر منها أصوات مزعجة أكثر من شهرين ..وتقرير الخبرة الفنية على آثار المواد التي كانت موجودة وهي عبارة عن آثار الحشيش المخدر وبعض أشرطة الخلاعية وآثار مواد كحولية في بعض الكؤوس. وضبط فرع الأمن الجنائي الذي تضمن اعترافات المتهمة (أ) والمتهم (ط) وأنهما اللذان كانا يشربان الأركيلة الممزوجة ويحتسون المشروبات الروحية بينما جاءت اعترافات الآخرين بعد إحضار الذين هربوا بأنهم كانوا يوجدون فقط للمشاركة في عيد ميلاد أحد زملائهم وأنهم لا يتعاطون المخدر ولا حتى ممارسة أي شيء وأثناء القبض عليهم جاؤوا لمشاركة زميلتهم في عيد ميلادها وقد أكد الجميع هذه الاعترافات أمام هيئة المحكمة وقبلها أمام قاضي التحقيق .. حيث ثبت من وقائع الأدلة هذه الدعوى المسرودة آنفاً والتي بلغت حد اليقين التام وهي إقدام المتهمين المذكورة أسمائهم ، وما إنكار الباقين الذي جاء مجرداً من أي دليل سوى التهرب من المسؤولية الجزائية وحيث إن فعل المتهمين والحال ما ذكر فإنه يشكل إقلاق راحة الجوار وإشاعة الفوضى والإساءة إلى الآداب العامة والمنصوص عليها في أحكام المادة (٦٢٥) وما بعدها ومساءلتهم وفق ذلك وعملاً بالمادة (٣٠٩) وما بعدها تقرر الحكم بحبس كل واحد منهم ستة أشهر وللأسباب المختلفة التقديرية تنزيل العقوبة إلى ثلاثة أشهر لكل من (أ) و(ط) والاكتفاء فقط بمدة توقيف المتهمين الباقين .

ـــ تعليق : أقول وشرب الخمر ، والحشيش والاختلاط الماجن ، أليس له عقوبة في القانون ؟! ولا غرابة في ذلك كله ، فإنه عند غياب التربية الإيمانية يحدث هذا وأفظع منه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فغمرتهما الرحمة **والعطف المتبادل** بينهما ،كما غمرت هذه الرحمة أولادهما وأحفادهما فوجدا السكن والطمأنينة في ذلك الرباط المتين الذي فطر الله سبحانه الخلق عليه ، ألا وهو الزواج ..

وقد يقول قائل : حق ما تقول ، لأنه لم تكن هناك مفاتن في الشوارع كما هي اليوم من نساء جميلات ، وأخريات متبرجات ، ومثلهن كاسيات عاريات ، و لم يكن هناك من فتن الحياة وبهارجها ، قنوات فضائية ، وتلفزيونات تعرض مختلف فنون الجنس وشهواته ، كما تعرض مختلف أنواع المسلسلات التي فيها تخبيب (إفساد) الزوجة على زوجها وخروجها عن طاعته وتزين للزوج خيانة زوجته ، وتهديم أسرته ،واصطياد الغانيات الفاجرات !! لم يكن في حياة آبائنا من ذلك شيء ، فاستقام الزوج والزوجة واقتصرا على بعضهما ؟ فكيف يصنع اليوم شباب العصر وفتياته أمام هذا البهرج وتلقاء تلك الفتن.

وأقول : كيف يفعل من يرى في السوق آلاف الحاجيات من طعام وشراب ، وفاكهة ولحوم وأثاث بيوت ، وأدوات وآلات لمختلف شؤون الحياة وهو لا يملك قيمتها ولا يستطيع اقتناءها ؟ فهل يسرق أو يختلس ؟ أم يصبر على ما عنده حتى يهيأ الله له فرجاً ومخرجاً ؟ وقل لي هل يصبر طالب العلم على السهر والتحصيل ، وعدم التمتع بمباهج الحياة وملذاتها كما يتمتع بها غيره حتى ينال الشهادة المطلوبة والإجازة المبتغاة أم يضيعها بعدم صبره وقلة حيلته ؟ .

إذا كان الأمر يحتاج في الأولى والأخرى إلى **الصبر والقناعة** بما رزقه الله من مال وعافية وحاجات ومتطلبات .فالأمر هنا أيضاً يحتاج إلى الصبر والقناعة والرضى بما قسم الله تعالى حتى يجعل الله له الفرج وقد وعد بأنه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾.

المطلوب : إعادة التوازن الفطري في الأسرة :

وبعد أليس من واجبنا الآن أفراداً وهيآت أن نعيد التوازن الفطري إلى الأسرة وندعم ونثبت وجودها واستقرارها واستمرارها ؟! ونعيد إلى الرجل والمرأة السر الذي يربط بينهما بأمتن الروابط وأقوى الوشائج ؟!

أليس من حق أجيالنا اللاحقة وناشئتنا المتطلعة إلى حياة رغيدة إذا صاروا في مستوى وسن الزواج أن يعيشوا الحياة الحميدة في ظل الأسرة السعيدة ؟ أليس من حق الفتى والفتاة أن يجدا في ظل الزواج بحبوحة الأمل في حياة عائلية هانئة ، وسكن نفسي ، واستقرار عاطفي فيسعدا ويهنأا ؟!

أليس من حقهما أن يُهَيَّأا لما فطرا عليه، ويعانا على ما سيؤولان إليه من تأليف أسرة مستقرة، في ظل حياة زوجية هانئة هادئة؟!فإذا فرَّطت المدارس والجامعات أو قصَّرَت ،فهل علينا نحن الآباء والأمهات أن نهمل أم نكمل ، ونسد الخلل ونرتق الفتق ؟

إذن ماذا علينا أن نفعل ؟ وقد فطنت كثير من المجتمعات في دول غيرنا إلى هذا الذي فقدناه ، فشرعت برأب الصدع وتدارك ما فات [1] فهل نفطن نحن لذلك ونتدارك قبل فوات الأوان ؟!

---

(١) - **نشرت جريدة (تشرين) الدمشقية بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٥ الخبر التالي بعنوان :**

مدارس المكسيك تعلم الطالبات كيف يصبحن زوجات صالحات

(مرة كل أسبوع تتجه مجموعة من البنات من عائلات مكسيكية ثرية بعد انتهاء الدراسة إلى بيت أنيق بجنوب العاصمة ليتعلمن كيف يصبحن **زوجات ممتازات** .

تتلقى البنات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٣- ١٨ سنة دروساً في الطهي والحياكة والكي وطي مناديل المائدة وتقديم وجبة العشاء وإضفاء لمسة أنثوية على البيت مثل وضع الزهور في الحمام أو تطريز المناشف وتقول المعلمة (توتا توبيتي): إن هذه المهارات تواجه خطر الإنقراض حيث انضمت شابات مكسيكيات إلى ظاهرة عالمية في **التوظف والسعي لاحتلال مكانة في الحياة العامة بدلاً من العناية بالمترل**

قالت توبيتي التي بلغت الستين ولا تزال تنبض بالحيوية والجمال: **الآن تريد كل النساء الخروج إلى العمل ولكن العمل ثماني ساعات في اليوم بالنسبة للزوجة أو الأم مهمة شاقة** . هذا يعني **إهمال الزوج** ويمكن أن يذهبا إلى مكان آخر بحثاً عن العاطفة قد **يعني هذا أن تنتهي الحياة الزوجية بالطلاق** وفي المكسيك تشير الإحصائيات إلى أن امرأة من كل ثلاث تعمل خارج البيت بالمقارنة مع واحدة من كل خمس في السبعينات وهذا لا يشمل ملايين منهن يعملن بطريقة غير مشروعة أو يبعن الطعام في الشوارع وقد انخفض معدل الإنجاب مع التغير الذي لحق بنظرة الرجل إلى اشتغال المرأة وبالمبادىء الكاثوليكية الداعية إلى إقامة عائلات كبيرة العدد .

كما أن الفاقة التي تجبر ملايين النساء على العمل الشاق للحصول على لقمة العيش في الأحياء العشوائية أو الأرياف الفقيرة تزيد من صعوبة إدارة بيت بنقود أقل من القليل .

في الشرائح السكانية الفقيرة تجبر البنات على ترك المدرسة في سن العاشرة أو الحادية عشر للمساعدة في أعمال البيت وتخوض توبيتي معركة ضد اتجاه في الدول الصناعية حيث تمضي المرأة أغلب الوقت في العمل .

وتظهر إحصائيات مخيفة في المكسيك تدني مهارات مترلية مثل الطهي ورعاية الأطفال حيث تنيط النساء العاملات هذه المهمة إلى خادمات، ويشبه سعي توبيتي جهود (لورا شلزينجر) خبيرة العلاقات الزوجية في الولايات المتحدة والتي ألفت كتاباً في هذا الشأن عنوانه : (الطريقة الصحيحة لرعاية الأزواج وإطعامهم) . (رويترز).اهـ من جريدة تشرين .

البحث الثالث

كيف يتم اختيار شريك الحياة ؟

ملاحظات هامة لابد منها :

أصبحت المرأة اليوم بفعل عوامل كثيرة وردتنا من غيرنا مبتذلة غالباً ، معروضة بشكل غير لائق ؛ وأقول بشكل رخيص في كثير من الأحيان .. وحسب قوانين الحياة ، وأعراف الناس ، فالمبذول رخيص ، والمعروض مبتذل ، والمحجوب غال ومطلوب ..

وظاهرة نزول المرأة إلى كل ميدان واختلاطها بكل فئات الناس أرخصت كثيراً من قيمتها النسوية ، وأنزلتها من مكانتها الإجتماعية ، لدى العقلاء والفضلاء والذين يبحثون عن ذات الصون والعفاف ، والحشمة والحجاب ، والترفع عن كل رخيص ومبتذل .. وكثيرٌ ما هم ..

بل صارت هذه المرأة نفسها تحاول اصطياد الرجل ، وبخاصة إذا تقدمت بها السن وفاتها قطار الزواج ، ودخلت في سرداب العنوسة ، مجهول النهاية !!

وقد كانت غالب الأمهات سابقاً يحاولن تدبير ابن الحلال المناسب لبناتهن تارة بالعرض المحتشم ، وأخرى بالتلويح ، ومرة بالتصريح ، وفي بعض الأحيان بإبراز بعض صفات الأنوثة أو جمالها المحتشم للوصول إلى الرجل المناسب وبخاصة إذا خافت الأم أن يفوت ابنتها الخطاب ، ويرغب عنها الرجال ..

وحسب ما أفرزه المجتمع من عوائق فقد ابتعد الشاب عن الزواج ، وتأخر زواج الفتيات ففات بعضهن القطار ، وانتظر الباقيات ..

❁ ❁ ❁

والمهم الآن أن نعرف كيف يتم اختيار شريك الحياة ، رغم هذه العوائق التي سنتحدث عنها في فصل لاحق ، فإن الخالق سبحانه ، جعل الأمور متوازنة ، ومتكاملة ، وليس هناك خلل إن لجأ الإنسان إلى منهاج الله سبحانه الذي وصفه لإصلاح البشرية ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهْوَ اللَّطِيفُ الخَبِير ﴾ ؟ بلى إنه يعلم ، وقد شرع لهذا الجنس البشري ما يصلحه في الدنيا والآخرة ..

وفي أمر الزواج بخاصة الذي نحن بصدد الحديث عنه ، فقد تركبت الفطرة الإنسانية ؛ على حاجة الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل ، فلا يتم عمران الحياة واستمرارها إلا باقترانهما واستمرار هذا الإقتران حتى الوفاة .. لذلك فليس غريباً ولا عجيباً أن يبحث الرجل عن المراة وأن تميل المرأة إلى الرجل ، ويصبو كل منهما إلى الأخر .. فهذا سر الخلق ، وسر الحياة الذي أودعه الله سبحانه في نفوس الزوجين الذكر والأنثى .

فمنذ نضج الوظائف الجنسية في الرجل ، واكتمالها في المرأة يبدأ البحث الفطري عن الآخر ، وتلح حاجة كل منهما إلى نظيره .. {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٣٠) سورة الروم وتأتي العوائق كما أشرنا لتقف في طريق التقائهما الإلتقاء الطبيعي الفطري وسنجتازها الآن ؛ لنتحدث هنا عن دور الأسرة (الوالدان أو كبار العائلة الذي يلون أمر الشاب أو الفتاة) في اختيار الشريك ، بل النصف الآخر المكمل ..

وحسب ما تربت عليه الأسر التي لا تزال تحتفظ بسر تماسكها ، وائتلافها ، وترابطها فإن الأم هي التي تبدأ منذ تفتح ملامح النضوج في ابنها أو ابنتها في البحث عمن تكون الزوجة لولدها أو الزوج لابنتها ،

وقد كان يتم هذا بمشورة الآباء في العائلات التي يسميها المجتمع المعاصر (محافظة) أي محافظة على الآداب والأخلاق .. وكانت الموازين والاعتبارات في الاختيار تستند إلى الدين والخلق وجودة المنبت ، وأصالة الخؤولة ، وشرف المحتد (الأصل) الذي تنتمي إليه الأسرة التي ستكون المصاهرة إليها ، وإن روعي الجمال ، فالأصل الأهم هو طيب الأرومة , أصالتها ، لأن المرأة كادت أن تلد أخاها ، فيستبعد غالباً دناءة الأصل ، ووضاعة العشيرة ..

وبعد المشورة بين الأم والأب وعرض هذا الاختيار على الابن الذي يكون غالباً موافقاً لوالديه في اختيارهما تتم مقدمات الخطبة ثم العقد وإعلانه ثم الزواج وأموره .. وإن كان هذا للشاب ، فإنما يجري أيضاً بين العوائل المتحابة وأسر الأقرباء عرض البنت أيضاً لتكون زوجة لذلك الشاب القريب ، أو ابن الصديق أو الجار ثم تتم باقي الأمور الأخرى من عقد وإعلانه وزواج وترتيباته .

ويحوي منزل الوالدين ، تلك الأسرة الجديدة ، التي تنبثق في وجودها كبراعم الزهر الذي يتفتح يوماً بعد يوم ويكبر أسبوعاً بعد أسبوع ، وتنمو معها وتُكْتَسَبُ أخلاقُ الأسرتين المتوارثة من تعاليم الدين ،والآداب والأخلاق الفاضلة التي تغذيها كما الماء للزرع والشجر ..

حتى إذا كبرت الأسرة الجديدة انتقلت إلى مسكن آخر بمعونة الوالدين مع توفيق الله سبحانه وبركته ..

حذار من أشواك الخطوبة السريعة ، ومخبوءاتها !

أما اليوم فإن هذا الإختيار وتلك الخطوبة لا ينسجم مع واقع الحياة المعاصرة ؛ بعد ما رأى الشاب فتاته ، ورأت الشابة زميلها وعاشرته في الجامعة ، أو زاملته في الوظيفة ، أو التقى كل منهما الآخر في الحافلة ذاهبان آيبان إلى مقر عملهما في ضاحية أو معمل ، أو مؤسسة أو مدرسة ففي رأي كثير من الشباب والفتيات لا حاجة لرأي الوالدين أو وساطة الأم في الإختيار ؟ وقد رأى كل منهما الآخر وانكشفت بعض أخلاقه عليه ، ووقع في قلبيهما الحب والميل كل منهما تجاه زميله أو رفيق دربه وقد يكونان ارتبطا ببعض الوعود ؟![1]

---

[1] – من المفيد أن نثبت هنا الاستطلاع الذي أجرته جريدة تشرين عن هذا الموضوع بعددها الصادر بتاريخ ١٢ /١/٢٠٠٥ بعنوان (**ماذا يفعل الشاب حين يصطدم اختياره لشريكة حياته بمعارضة الأهل ؟ اختصاصي يقول : الزواج بموافقة الأهل أفضل وأسلم**) بعد أن يجد الشاب الفتاة التي يعتقد أنها جديرة أن تشاركه حياته والأقدر على غيرها على إسعاده ، وفي غمرة سعادته وأوج رضاه باختياره هذا يرى نفسه أمام حقيقة مؤلمة تجبره على التعامل معها كأمر واقع لا مفر منه تتمثل بمعارضة أسرته لهذا الاختيار .. ورفضها وبشكل قاطع للعروس التي قرر الارتباط بها لأسباب بها تراها جوهرية .. ترى عندما يتخلى عن حبه تحت ضغط أسرته ماذا يحدث ؟ هل يصر على الفتاة التي يحب غير آبه بمعارضة الأهل القاطعة وما قد يترتب عنها من نتائج قد تصل إلى حد القطيعة معهم أم يتخلى عن حبه وحلمه مستسلماً لإرادتهم . هذا ما سنعرفه من خلال مجموعة من الأشخاص الذي كانت لهم تجارب في هذا المضمار ، تحدثنا إليهم لنتعرف ونستفيد من تجاربهم ..

١ – (زواجه كان سباً في مقاطعة أهله لسنوات) ، سعيد كان طالباً في السنة الأخيرة عندما أحب زميلة له كانت في السنة الثانية وبعد تخرجه اتفق معها على الزواج ، لكن بعد أن يجد عملاً ويؤسس بيتاً يجمعهما وخلال تلك الفترة كانا يلتقيان باستمرار الأمر الذي زاد تعلقهما ببعض وبعد ثلاث سنوات قرر الشاب أن يفاتح أهله بموضوع زواجه.. وأوضح سعيد أنه عندما تحدث مع أمه عن الفتاة وعائلتها وعن قرار الارتباط بها رفضت أمه الفكرة من أساسها وقالت أنها لن توافق ولا بأي شكل من الأشكال من زواجه من هذه الفتاة لأنها من طبقة اجتماعية تختلف عن طبقتهم وبالرغم من جميع محاولاته لإقناع عائلته بالموافقة إلا أنها بقيت مصرة على رفضها ، لكن بالمقابل أشار إلى أن أسرة الفتاة وقفت =

أقول :إن هذا الواقع هو أخطر ما تواجهه الأسر الكريمة ويوقع شباب وفتيات اليوم في منعطفات خطيرة قَلَّ أن ينجوا منها . وإن إبرام الاتفاقات المنفردة بين الشاب والفتاة ووضع الأهل بعد ذلك تحت الأمر الواقع ، لهو أيضاً من أبرز عوامل فشلِ هذه الزيجات ، وتصدُّعِ بنيان الأسرة إن تمت ، وإليكم الأسباب(البيان):

(1)– إن هذه اللقاءات التي تحدث بين الشاب والفتاة سواء كانت طويلة أو قصيرة ، ضمن ضوابط الآداب والأخلاق الشرعية أو خارجها، لا تعطي الصورة الصحيحة، أو الوجه الحقيقي لكل من الشاب والفتاة، ولا الواقع الصادق لأسرتيهما،

= إلى جانبهما و لم تأخذ من رفض أهله ذريعة لعدم الموافقة بل باركت لهما حبهما وتزوجا . لكن النتيجة كانت مقاطعة أهله له لسنوات ، وبعد أن تدخل أناس مقربون من العائلة تمكن من مصالحتهم ..

٢–(**إصرار الأم على الرفض**) وقال **سمير** أنه وبعد مضي أكثر من أربع سنوات على زواجه والذي كان سبب في قطع صلة الرحم بينه وبين أهله حتى اليوم أنه ليس نادماً على زواجه ممن أحب بالرغم من ابتعاده عن أهله لأن والدته كانت تخطط له للزواج من إحدى قريباته التي لا تربطه بها سوى صلة القرابة حتى أنه لا يعرفها .. وأوضح أن اقتناع أهل الفتاة باختيار ابنتهم جعله يتمسك بها أكثر كما أن وقوف أهلها إلى جانبهما ومساعدتهما لهما مكنتهما من الزواج بسرعة .. وأضاف سمير إن زوجته استطاعت استيعاب الظروف الصعبة التي مر بها و لم تشعره يوماً أنها تكره عائلته بل كانت في كل مناسبة تحاول إقناعه بمصالحتهم والتقرب منهم كي يسامحوه ، لكن رفض أمه المستمر للمصالحة كان السبب في الابتعاد حتى اليوم ..

٣– (**الفتاة يمكن تعويضها أما الأهل فلا يمكن**) إلا أن **سائد** الذي بلغ الثلاثين من عمره قال أنه يعرف سلفاً ما يتعين عليه فعله إذا وجد نفسه في مأزق كهذا،لا سيما إذا خير بين أهله وفتاة أحبها فإنه سيختار بالتأكيد أهله لأن أي فتاة مهما كانت يمكن تعويضها .. أما الأهل فهم الكنز الذي لا يعوض لاسيما الأم .. وأكد سائد الذي يعمل مسؤول علاقات عامة في إحدى المؤسسات أن رضى الوالدين أهم من الحب موضحاً أنه عندما اختار الفتاة رفضتها أسرته بعد أن اكتشفت أنها لا تنتمي إلى المحيط الاجتماعي ذاته الذي ينتمي إليه فقطع علاقته بها مسلماً الموضوع كله لوالدته التي فوضها مشاركته اختيار العروس التي تراها مناسبة ، وأوضح سائد **أنه اكتشف بعد فترة من الزمن أن أهله كانوا على حق والفتاة كانت لا تناسبه أبداً** ..

٤– (**مباركة الأهل للزواج**) لكن ابن السادسة والعشرين لا يستطيع إلا أن يسلم لرأي الأسرة الذي لابد من أن يكون في أغلب الأحيان مصيباً، لذا قال إنه لن يتزوج ما لم توافق أسرته على اختياره .. وأضاف أنه كان في الماضي على استعداد لأن يفرض خياره في هذا الموضوع بأي شكل ، إلا أنه تراجع عن قراره اليوم لأنه اكتشف أن هذا التصرف غير سليم لأنه سيعرض نفسه والفتاة التي سيتزوجها للأذى .. وقال أن أهله لا يفرضون رأيهم عليه في هذا الموضوع بل هم يقدمون النصيحة والباقي عليه ، وبرأي **وسام** فإن **أعين الأهل تظل مصيبة أكثر من رؤية الأولاد** ، لأن خبرتهم بالحياة أكبر ولذلك لا يمكن أن يفضل أي فتاة مهما كان يحبها عن أهله فأحياناً يمكن أن ينجرف الشاب لعاطفته دون تدخل المنطق ، عندها تكون القاضية بالنسبة له حيث يترتب عليها آثار سيئة أكبر من الزواج نفسه ..

٥– (**لا بد من مشاورة الأهل**) وحول هذا الموضوع قال الاختصاصي الاجتماعي **حسان علي** إن هذا الموضوع متشعب جداً ولا يوجد قاعدة يمكننا الارتكاز عليها،لأن في حياتنا الاجتماعية حالات حب كثيرة تمت ونجحت دون موافقة الأهل لتطرفهم في آرائهم وعدم إفساح المجال أمام أولادهم لتعريفهم بالفتاة التي يحبون ليكون لديهم الحجة في رفضها أوقبولها..في المقابل هناك حالات زواج كثيرة أيضاً فشلت فشلاً ذريعاً لأن العاطفة في الاختيار طغت على المنطق السليم والرأي السديد ولأنهم لم يعيروا الانتباه إلى **رأي الأهل الذي كان أقرب إلى المنطق مؤكداً أن مثل هذه الزيجات تؤدي إلى تشتت أسرة بكاملها بسبب التسرع** لكن بجميع الأحوال حتى يتمكن الشاب من عدم الانزلاق وراء عاطفة قد تكون غير حقيقية عليه اختبار عواطفه جيداً في أكثر من موقف وتغليب العقل عليها.. **ومشاورة الأهل هو أمر ضروري** وفي حال كان الرفض عليه الانتظار لإقناعهم برأيه عبر الحوار لأن الزواج من غير موافقتهم تصرف غير سليم وله عواقبه السلبية وقال لمعرفة ما إذا كانت الفتاة تحب الشاب وتناسبه عليها تحمل ظروفه وفي حال انجرف وتسرع فعليها تعقيله وإعادة توازنه وعدم القبول بالزواج دون مباركة أسرتها وأسرته معاً، **لأن زواجاً بموافقة ورضى الأهل أفضل وأمتن وأسلم من جميع النواحي.** (سفيرة اسماعيل تشرين ٢٠٠٥/١/١٢) .

ذلك أن كلاً من الشاب والفتاة يحاول أن يبرز أمام الآخر بأخلاق مصطنعة ليست أصيلة فيه ، فيظهر كل منهما تجاه الآخر باللباقة والكياسة، وبالصدق والأمانة ،والعفة والحشمة ، وغالباً فإنهما ليسا كذلك ، وإنما هذا ليري كل منهما للآخر منتهى الأخلاق الجميلة التي ليست لديه ..

وإذا انقدحت شرارة الرغبة والميل في قلب الشاب تجاه الفتاة بحكم طبيعة ميل الرجل إلى المرأة وقويت هذه الرغبة في قلبه فَعَلِقَ الفتاةَ وأحبَّها ، وتصنعت هي الجمال فتجملت وأظهرت ما ليس لديها من جمال أو كمال خلق ، وأوقعا ذويهما في شراك الأمر الواقع – إن كان لذويهما أمر الحل والعقد – فعند ذلك يتم الإسراع في عقد الزواج دون أخذ أسباب الحيطة في السؤال عن واقع هذين الشابين (رجلاً وفتاة) والأسرتين ، وحَدِّثْ بعد ذلك عن انكشاف المستور ، وظهور المخبوء من صفات كانت محجوبة وراء التصنع ،وأمور كانت مغطاة بغطاء الميل الأعمى والهوى الجانح الذي لا يترك مجالاً لِرَوِيَّةٍ أو فرصة لإعطاء قرار هادىء متزن بالإيجاب أو السلب .

(2)_ قد يختبىء وراء ميل الشاب والفتاة والرغبة في سرعة الاقتران بها ميل خفي أو ظاهر إلى مالها أو راتبها إن كانت موظفة أو وضع أسرتها الاجتماعي إن كانت مترلة يُطْمَعُ فيها وهذا من أخطر العوامل التي تصاحب أمثال هذه الزيجات وتحمل بذور التصدع وتهدم الأسرة السريع، لأن طمع الرجل في مال المرأة وحرصه على ذلك، والمرء مجبول على حب المال، وحب التملك، يبذر عوامل الشقاق والخلاف منذ اليوم الأول من اللقاء وبخاصة إذا كان الزوج عاطلاً عن العمل ، أو في قلبه حب العطالة والكسل !!

وأي بنيان يبقى قائماً إن كان الشريك يريد ابتلاع مال شريكه أو مصادرته دونما وجه حق ؟!

وكذلك التسرع في إرواء الغريزة (بالزواج المستعجل ممن تعرف عليها) يسرع في العزوف عنها وهدم الحياة الزوجية بعد انكشاف مخبوئها .

(3)– قد يكون في طبائع الزوج أخلاق مستورة من البخل والشح والانكماش عن النفقة ، وقد يكون ذو أرومة وضيعة ، (أصل دنيء) وأصل لا يكافىء الفتاة ، خبأته اللقاءات السريعة المصطنعة ، والوعود الكاذبة ، فانكشف المخبوء بعد أيام من الزواج وهنا يحدث ما لم يكن في حسبان الزوجة، ولا حسبان أهلها إذا ما تسرعت فأقنعتهم به، بعد ميل إليه، وتعلق به ؟ فماذا تفعل أسرتها تجاه رجل بخيل شحيح،أو وضيع حقير لا يراعي حرمة لعهد،أو وفاءً لميثاق،والزواج ميثاق غليظ وعهد وثيق ؟ [1]

---

[1] كتب جريدة تشرين في هذا الموضوع بعددها المؤرخ ٢٠٠٥/١١/٢٨ تحت عنوان (**الخطوبة هل تعتبر تمثيلية يقوم بها الخطيبان لإبراز أفضل محاسنهما ؟!**) كتبت ما يلي : يفترض في فترة الخطوبة أن تكون فرصة للتعارف والتوافق بين طرفي العلاقة حيث يدرس كل منهما الآخر فيتعرف على ما يحب وما يكره ، يطّلع على نفسيته ومشاعره حتى يألفه ويتآلف معه . لكن الخطبة كثيراً ما تنحو إلى فترة يتجمل فيها الطرفان ويسعيان للظهور بمظهر لا يعكس حقيقتهما حيث يداري كل طرف عيوبه عن الآخر لتصبح العلاقة بينهما أقرب إلى النفاق منها إلى شيء آخر ، الأمر الذي يجعلهما بعد الزواج على خلاف دائم حتى تبدو حياتهما مستحيلة . وهذا يقودنا إلى التساؤل هل الخطبة فترة حقيقية قائمة على المكاشفة والمصارحة أم **لعلها مسرح لتمثيلية يمارس الطرفان كل أشكال الكذب والتجمل الصريح** هذا ما ستؤكده تجارب بعض الأفراد الذين تزوجوا بعد خطبة. (**الكرم الطائي انقلب إلى بخل لا يطاق**) **عبير** متزوجة منذ عامين قالت إنها اصطدمت بزوجها جراء تحول كرمه الطائي أيام الخطبة إلى بخل لا يطاق بعد الزواج وأعربت عن أسفها لهذا الانقلاب الذي حل بزوجها بعد خطبة دامت عاماً كاملاً موضحةً أنه بالرغم من تقدمه لخطبتها بطريقة تقليدية إلا أن فترة الخطوبة الوردية جعلت عبير تتمسك به خاصة وأنه استطاع جذبها إليه =

4ـ وقد يكون الزوج من ذوي العقول الصغيرة، والآفاق الضيقة ظنوناً حسوداً ، أو حقوداً حانقـــاً ، أو مَوْتُـــوراً[1] في حياته أو دخل في تجارب غير شريفة مع النساء ، فيحسب أن كل فتاة يقترن بها برباط الزواج هي مثل تلك التي أغواها وأغراها ، ثم قضى وطره وألقاها ، وهرب منها ومن تبعاتها ، واليوم يريد امرأة شريفة ليست كما عَرَف ، ولا كالتي جَرَّبْ ، بل له وحـــده ، وقد ظفر بها في هذه المسكينة التي ساقتها الأقدار إلى التعرف عليه زميلة في العمل أو رفيقة في درب المدرسة ، تسرَّع أهلها فوافقـــوا على زواجها منه قبل البحث عنه وعن سلوكه وأخلاقه ، خوفاً من العنوسة لها أو خشية ألا يأتي غيره أو.. أو.. فأرادهـــا شـــريفة خلوقة محتشمة ، وظنته خلوقاً صادقاً شريفاً وفياً ؟ حتى إذا ضمهما بيت الزوجية ، ظهرت أخلاق هذا الوغد وظنونه السيئة وتجاربه غير المستقيمة يطبقها على هذه الفتاة المسكينة التي تسرعت فقبلته وأقنعت أسرتها به فصارت سجينة أخلاقه السيئة وظنونه المريبـــة، وشكوكه التي لا تنتهي ؟ ويضيق عليها الخناق كل يوم حتى تصبح عندها جنة الزواج نار الله الموقدة فمتى تنعم بالخلاص منها ؟

= بكلامه وكرمه الزائد الأمر الذي اضطرها لمطالبته بالحد من المصروف الزائد وأضافت عبير أن مصيدة الكرم التي أغدقها عليها زوجها سرعان ما تكشفت بعد الزواج وانكشفت حقيقته أمامها حيث كان يسأل عن كل كبيرة وصغيرة وبطريقة تثير الاشمئزاز ، الأمر الذي اضطرها للعمل كي تصرف على نفسها .. (**خطيبها بات عدواً لأمها**) أما **نادين** بدأت حكايتها بالقول إن زوجها المحب لأسرتها ولأمها والذي كان يعتبر نفسه أحد أفراد أسرتها أيام الخطبة لم يلبث كثيراً أن كشر عن أنيابه بعد الزواج وتحول إلى عدو لأمها التي ربتهم بعد وفاة والدها . وقالت إن ما حدث بعد الزواج لم يكن في الحسبان أبداً فبعد أن كانت أمها من أقرب المقربين لزوجها باتت سيرتها من المحرمات في المنزل بالرغم من أنها كانت لا تعتبره صهراً بل ابنا ، وبعد أن كانت تزورها في بداية زواجها كل يوم تقريباً أصبحت لا تقوم بذلك إلا مرة في الأسبوع ولا يتم ذلك إلا بشق الأنفس وبعد مشاجرات عنيفة .. (**الكذب والتجمل تجيده النساء أكثر**) لكن تجربة **سامر** الذي يعمل في مجال الأتمتة أجبرته على وصف الخطبة بأنها أقرب إلى التمثيل والادعاء أكثر من قربها إلى الصدق وأوضح أن الكذب والتجمل ليسا حكراً على الرجال فقط بل على العكس فالنساء لديهن تقنية عالية في لعب مثل هذا الدور وأشار سامر إلى زواجه الذي لم يعمر أكثر من سبعة أشهر سرعان ما انهار بعد اكتشافه الخداع الذي وقع فيه أثناء فترة الخطوبة فالرومانسية والهدوء والطيبة التي طغت على زوجته انقلبت فجأة بعد الزواج إلى امرأة مختلفة تماماً وكأنه لم يرها و لم يتحدث إليها ، امرأة مزاجية تنكش المشكلات من تحت أظافرها لا يروق لها رؤيته مرتاحاً أبداً مؤكداً أن التحول كان بالنسبة إليه الضربة القاصمة التي أدت إلى الطلاق .. (**التجمل في مرحلة الخطوبة غير مقبول**) وإذا كانت الخطوبة مرحلة أساسية للمضي في زواج ناجح ونافذة تسمح للطرفين برؤية بعضهما بوضوح لماذا تفشل الكثير من الزيجات التي قبلها خطبة ؟ هكذا بدأ **خليل** مدرس اللغة الفرنسية حديثه متسائلاً وأضاف أن مرحلة الخطوبة يجب أن تتسم بكثير من الصدق والشفافية والصراحة بين أي فتاة وشاب يخططان لتكوين أسرة وإنجاب أولاد وتربيتهم تربية صالحة مؤكداً أن التجمل في هذه المرحلة مرفوض لأنه لا يتناسب مع علاقة جادة ومسؤولة وقال إن الكذب قد يكون وارداً في أمور لا تتجاوز الأمور الشخصية التي لا تسيء إلى العلاقة الزوجية.. (**مبررات السلوك السلبي مرتبطة بعوامل ذاتية عاطفية**) ، وحول هذا الموضوع يقول دكتور علم الاجتماع **رافي أحمد** إن الخطبة تمثل تعارف وتفاوض بين الطرفين المقبلين على الزواج مشيراً إلى أنه مشروع متعدد الأهداف ولا يمكن نجاحه إلا إذا نجحت فترة الخطوبة وقال إن أية عملية تفاوض يحاول الطرف الآخر أن يبدو بأحسن صوره عارضاً كل ميزاته وإيجابياته مقللاً من عيوبه بهدف إقناع الطرف الآخر بأنه مقبل على عقد صفة مربحة بكل المقاييس وقال الدكتور إن مبررات السلوك السلبي الذي ينتهجه طرفا الخطبة منها ما يرتبط بعوامل ذاتية وعاطفية مثل التعلق بالشخص والرغبة في توطيد العلاقة معه بسرعة خوفاً من فقدان الفرصة ومنها ما يتعلق باعتبارات اجتماعية كالمكانة والمال حيث يلجأ أحد طرفي الزواج بهدف الارتقاء في السلم الاجتماعي إلى تحقيق مكاسب مادية معينة من وراء صفقة الزواج . وأضاف أن كل ما يحدث أو يقال في فترة الخطوبة يكون جزءاً من استراتيجية التفاوض لبلوغ الهدف المرسوم وإن وجد الاستعداد للتصديق فيكون تعبيراً عن حالة القلق والرغبة الشديدة التي يبديها أحد الطرفين في التمسك بالآخر والحفاظ على العلاقة فكلما كانا صادقين في عرضهما ونيتهما كانت صفقتهما ناجحة ومربحة بمعنى أن الزواج لا يمكن أن يبنى على الغش والنفاق . (سفيرة اسماعيل تشرين ٢٠٠٥/١١/٨) .

[1] – بسبب إصابته أو أحد أهله بمصيبة ويظن أن سببها المرأة .

(5)_ وقد تكون هناك عوامل أخرى من عدم التكافؤ بين الأسرتين أو الزوجين ، ومن أهمها التفاوت المالي أو الأسري أو العلمي والثقافي ، فإن أيَّ تفاوت واضح وأي تباعد بين مستوى الأسرتين أو الزوجين لهو شرخ واضح يبدأ صغيراً ثم يكبر حتى يأتي على بنيان الحياة الزوجية فيهدمه من القواعد ..

لذلك كله ؛ فإننا نضع بين يدي أحبتنا الزوج والزوجة ، الشاب والفتاة وأسرتيهما هذه الأمور التي يجب ألا تغيب عن الفكر عند اختيار الرجل والفتاة ، فإن أسس الإختيار قد حددها الزوج الأول والمربي الأول الذي أسعد الدنيا بمنهاجه وكان مثال الزوج الوفيِّ لأزواجه ألا وهو الرسول المعلم ﷺ حينما قال : (تُنْكَحُ المرأةُ لأربعٍ لمالِها ولحسبِها ولجمالِها ودينِها فاظفرْ بذاتِ الدينِ تَرِبَتْ يداك) متفق عليه ، وفي رواية لمسلم (إن المرأة تُنْكَحُ على دينها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك) والمعنى :أنه إن لم يختر الإنسان ذات الدين تَرِبَ ؛ أي افتقر .

وقبل أن أفصل البحث في اختيار الزوجين حسب القواعد الشرعية والآداب السائدة في المجتمع المتمسك بدينه وأخلاقه أحب أن يطلع الآباء والأمهات والشباب والفتيات على ما كتبته الجرائد عن بعض عقود الزواج الوهمية والفاسدة التي يجريها بعض الشباب الصيادين للشهوات ، والتي يوقعون في حبائلهم بعض الفتيات الساذجات (ولو كن متعلمات) ثم يفتضح الأمر ، ويقع المحذور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [1].

---

[1] - نشرت جريدة تشرين الدمشقية في عددها المؤرخ ٢٠٠٤/٧/١٩ ما يلي تحت عنوان :(**أشكال مفجعة من عقد القران بين شباب وفتيات لكنها أقرب إلى الطرائف**)!وهذا ما نشرته بحروفه:[على الأريكة الطويلة وكما هي معروفة بين الأطباء باسم (الشازلنج) استرخت الفتاة الصغيرة .. هنا لا حرج عليها في أن تبكي، حكَتْ معترفة عمري:٢٠سنة أبي وأمي تعودا على السفر ومنذ نعومة أظافري لم أرهما إلا شهرين في السنة فقط ، عشت مع أخي السلبي الذي لم يعد يهمه إلا أن يقضي فترات النهار خارج البيت ؛ بنت مثلي ماذا تفعل بعدما انكسر بداخلها أشياء كثيرة أهمها شكل الأسرة الذي افتقدته !! المهم تعرفت على شاب يكبرني بحوالي عشر سنوات قال لي (أحبك) وصدقته وتبادلنا المشاعر وأحيانا كان الأمر يتخطى إلى ما هو أبعد ولكن لم أسلمه نفسي حتى طلب مني الزواج لم يكن زواجاً كما نعرفه جميعاً وإنما على طريقته هو أقنعني بأنه شكل جديد من أشكال الزواج حتى انتهي من **جامعتي** بعدها نعقد العقد عند مأذون شرعي !!

١- **زواج بالدم** : الجلسة بدت مثيرة وانتهت بأكثر إثارة قالت الفتاة وهي تحاول أن تستعيد ذكريات مؤلمة (أعطاني دبوس وشك به أصبع السبابة..وعندما نزف منه الدماء أسرع هو الآخر وشك أصبع السبابة وخلط دمه بدمي ونظر على عيني وقال لي :(هذا هو أسمى أشكال الزواج) !! صرنا زوجين في غمضة عين أحل له ويحل لي شهور كثيرة نلتقي في شقة مفروشة وعندما عادت أمي من السفر في إجازة الصيف كانت تحمل عريساً لقطة لي .. في هذه اللحظة أحسست بالمصيبة انهرت وانهارت أعصابي!! أما رأي الزوج المزعوم كان يريدها كعاشقة لا زوجة فاستغل سذاجتها وسفر والديها وأقنعها بأن هذا هو الزواج الحقيقي ولا تزال المريضة تخضع للعلاج النفسي المكثف !![تعليق للمؤلف : رغم أنها جامعية فأين الثقافة والمعرفة بأمور الدين والحلال والحرام ؟! أبو يحيى]

٢- **القسم على المصحف** !! هذه القصة بطلتها فتاة عمرها ٢٣ سنة أحبت شاباً واتفقا على الزواج ولكن على طريقتهما الخاصة بالقسم على المصحف الشريف قال لها هذه طريقة جديدة يا حبيبتي ؟! وهي سهلة بدون تعقيدات ولا أوراق أو زفة وأب وأم يتحكمون ويشترطون علينا ، وبعد، هو في أحسن من المصحف الشريف نقسم عليه؟! فعلاً اتفقا فقال لها نضع أيدينا على كتاب الله وأسألك إن كنت تريدينني زوجاً ؟ وتردي علي بالموافقة وكتاب الله أحسن من الشهود !! تم الزواج وبعد ستة شهور أخبرت أختها الكبيرة المتزوجة بما فعلته فلطمت خديها وأسرعت تحكي لأمها في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولكن عريس الغفلة هرب عندما علم بافتضاح الأمر. [تعليق أيضاً : وأين دور الأبوين في تعليم أولادهم وبناتهن ما يجهلون من أمور دينهم وحياتهم ؟ أم هم عن هذا غافلون ؟ أبو يحيى] =

٣- **شريط كاسيت** !! بطلا الحكاية **طالبان بجامعة القاهرة** اتفقا على الزواج بطريقة حديثة قرأتها الفتاة في مجلة أجنبية ولأن المأساة أحياناً تبدأ بلعب المراهقين؛ سرعان ما وافق الشاب وفي شقة مفروشة أتت البنت الموافقة بكاسيت ووقف الاثنان أمامه ومن خلفهما اثنان =

6- وقد يكون من التقته الفتاة وتعرفت عليه ، أو من التقاها وتعرف عليها ، في منتزه أو في الجامعة أو في سفر في رحلة مشتركة، قد يكون هو صياد نساء ؛ يبحث عن اللذة العاجلة، أو خبيثاً ماكراً يخبيء حقداً أو عدواناً أو استغلالاً للقائه معها ليستغل هذا اللقاء ، وتلك العلاقة بينهما كما ذكرنا فيبتز المال منها أو من أهلها، أو ليلوث سمعتها، أو يسيء إليها ..أو ما شابه ذلك . ومثال على ما أقول:ما نشرته جريدة تشرين بقلم أحد كتابها وهي مشكلة تعرضها عليه إحدى الفتيات التي وقعت في حبائل شيطان من شياطين الإنس مستغلاً اللقاء بينهما،بصورٍ مشتركة،كي يبتزها بعد أن خالطته وعرفت أخلاقه المتحجرة، وأرادت الخلاص منه . وإليكم ما ذكره ذلك الكاتب بحروفه بعنوان (حصانة القذر) بالذال [1]

= آخران كانا شهودهما وبدأ الزوج يسأل عروسه (هل تقبليني زوجاً لك على سنة الله ورسوله ؟؟ وترد الفتاة نعم قبلت على المهر والصداق المسمى بيننا)! وجاء دور الشاهدين: أقرا في شريط التسجيل بهذا الزواج وأنهما شاهدان عليه ثم أخذت العروس نسخة من شريط الكاسيت ومثلها الزوج .. أصبح الاثنان عروسين لم تنته المأساة عند هذا الحد فبعد فترة قصيرة ملت الفتاة من هذا الزوج فأسرعت تعطيه شريطه المزعوم (نسخة العقد) وتطلب منه نسخة شريط الكاسيت الآخر ,وأن يرمي به عليها الطلاق وفي مقابل هذا تبرؤه من كل الالتزامات المادية بحقه!! رفض العريس ، هددته بأنها سوف تتزوج بحق وحقيقي من رجل ثري وبدلاً من أن تتوقف المهزلة عند هذه الدرجة فوجئت جامعة القاهرة كلها بالشاب وهو يحمل جهاز التسجيل على كتفه ويدخل به إلى حرم الجامعة ويقوم بتشغيل الشريط على مسمع ومرأى من الطلبة والطالبات!! النتيجة الفضيحة للفتاة بين زملائها..ليس هذا فقط وإنما هربت بلا رجعة ولا يزال البحث عنها مستمراً !![تعليق؛ أقول أيضاً؛ بعد كل ما حدث وما يحدث لماذا لا نضع في مناهج التعليم قواعد صيانة الحياة الزوجية وشؤون الأسرة، وحقوق الزوجين وواجباتهما بدلاً من بعض المواد الأخرى !!أبو يحيى]

رأي القانون .. قدسية الزواج : يقول المستشار حاتم عزت أن مثل هذه القضايا لن تصل إلى القضاء ولو جاءت أمامي قضية من هذا النوع فلن أتردد في حبس الشاب والفتاة ولن أقول زوجين؛سأعاقبهما بتهمة الزنا مالم يتزوجا أمامي..ويجب أن تتحرك الأجهزة الرسمية في مصر لوأدها قبل أن تستشري مثل الطاعون!!

رأي علماء الدين : يقول الدكتور عبد الصبور شاهين أستاذ الفقه بجامعة القاهرة : هذا استهانة بشرع الله وبحقوق العباد وبكرامة المرأة وكل هذا تحايل لنيل ما يتصوره صاحبه لذة وهي في الواقع محاولة لاقتحام شروط الزواج الشرعي من إيجاب وقبول وإشهاد وإشهار وأن يتم على قسيمة زواج وهذا هو الزواج الشرعي .] اهـــ من جريدة تشرين .[تعليق : مع تسليمي بما قاله الدكتور شاهين والمستشار عزت، فإن الزواج ليس من شروطه التسجيل في المحاكم ، ولكن تسجيله في المحكمة توثيق له وصيانة لحقوق الزوجين ، ونحض عليه وندعوا إليه ولكنه ليس شرطاً أو ركناً في عقد الزواج . أبو يحيى].

[1] **– القصة طويلة ومعظمها مألوف بالنسبة إليكم لذلك أسمح لنفسي بان ألخصها قبل التعليق عليها بناءً على رغبة صاحبتها .**

تقول الفتاة (م.س) البالغة من العمر أربعة وعشرين عاماً إنها تعرفت على شاب يكبرها أربعة أعوام . في البداية أبدى الشاب شهامة ورقياً في التعامل مما جعل الفتاة ترتاح إليه وتلتقي معه مرة في إحدى الحدائق . لم تولِ الفتاة أي اهتمام للكاميرا الفوتوغرافية ذات الحامل التي كان الشاب يهيئها المرة تلو الأخرى كي تلتقط لهما الصور أوتوماتيكياً بأوضاع مختلفة . خاب أمل الفتاة بالشاب في ذلك اللقاء لأنها اكتشفت أن عقليته (متحجرة) فتجنبت تكرار هذا اللقاء به آملة أن يفهم الوضع من تلقاء نفسه . لكنه واصل الإلحاح . بعد فترة تقدم لخطبة الفتاة شاب من أقارب أمها ، وقد أعجبت الفتاة بخطيبها إذ وجدت فيه فتى أحلامها وبدا لها أن حكايتها تقترب من نهايتها السعيدة . لكن الشاب تغير فجأة ، وبعد أيام طلب فك الخطبة دون إبداء أي سبب ، بعد كثير من المناورات علمت (م.س) من شقيقة خطيبها (السابق)أن الشاب الذي ذهبت معه مرة واحدة إلى الحديقة قد اتصل بالخطيب وأبلغه أن الفتاة (زوجته) هو !ولا ينقصهما شيء سوى ورقة صك الزواج! وقد اتصل الشاب وأبلغها بوضوح ، أنها لن تتزوج أحداً إن لم تتزوجه !

هكذا فقدت الفتاة فرصتها وبدأت الألسن تلوك اسمها،وقد جاءت إلى الجريدة كي تستشيرني ! والحق أنني شعرت بعجز مطلق عن مساعدتها لأن كل الاحتمالات التي أوردتها هي غاية في السوء! فهي تفكر أن تقتل نفسها ! أو أن تستدرج الشاب المفتري إلى مكان وتقتله فيه وتقتل=

معوقات في طريق الزواج :

ولا بأس هنا أن أذكر بعض المعوقات والأشواك في طريق الزواج ومن أهمها :

١- **غلاء المهور** : وغلاء المهور عائق كبير أمام تسهيلات الزواج في هذا الزمن الذي أصبح فيه الزواج من أعظم الحصون التي تحفظ شبابنا وفتياتنا من الانحراف نحو الخطيئة والفاحشة التي يسرتها الحياة المعاصرة أكثر من كل وقت مضى ، ولعل الله سبحانه يلهم الآباء والأولياء تسهيل المهور أمام من يرضونهم أزواجاً لفتياتهم، وليذكروا دائماً أنهم كانوا فقراء عندما تزوجوا ثم أغناهم الله سبحانه من فضله وأصبحوا أصحاب الثروات ، قال سبحانه في شأن الزوجين الفقيرين : {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(٣٢) سورة النور، وقال ﷺ : (من يمن المرأة يسر مهرها) .

٢- **إتباع التقاليد والعادات الغربية** : تمثل بعض العادات والتقاليد الخاصة بالخطوبة والزفاف عائقاً كبيراً أمام الشباب الذي يبتغي الزواج والعفاف ومن هذه التقاليد والتي يبالغ فيها البعض (فستان الخطوبة ،وفستان الفرح وفستان الزفاف، وحفلة الخطوبة ، وحفلة الزفاف ، وبدلة الخطوبة وبدلة الزفاف) إلخ ..

.. وماذا يحدث لو تساهل الناس في مثل تلك الأمور، فليس بالضروري شراء فستان للخطوبة، إن لم يستطع الخاطب ذلك، ويمكن استئجار فستان لذلك إذا لزم الأمر ، وما الداعي إن يكلف الخاطب نفسه فوق طاقتها ليشتري بدلة بسعر معين ، وقد لا تلبسها العروس أكثر من ساعة ثم لا تحتاج إليها ، أو يستدين لشرائها وعندها بدلات أخرى .لقد نسي الناس أم تناسوا الأمور الهامة مقابل تلك التفاهات ، وهناك من يفسخ الخطوبة إذا صار تقصير في أمثال هذه الأمور ..

٣- **التمسك بالعادات العائلية أو القبلية القديمة** : .. وقد نشرت مجلة الوعي الإسلامي الكويتية بعددها (٤٢٢) لعام ١٤٢١هـ تقريراً حول عادات بعض القبائل في إحدى المجتمعات العربية والتي تحول دون زواج كثير من الفتيات وتتسبب في العنوسة في سؤال تم توجيهه لإحدى الفتيات تعدت سن الزواج ، عن الأسباب الكامنة وراء هذا الأمر رغم أنها على درجة من الجمال والأدب والنسب فقالت : المسألة باختصار شديد أنني أنتمي إلى إحدى القبائل العريقة – وهي ككل

= نفسها ، لكن أغرب الحلول هو أنها تفكر بأن تتزوجه كي تدمر حياته كما دمر حياتها ! لاشك أن الصحافة قد وضعتني في مواجهة الكثير من المآزق التي لم أجدها مخرجاً لكن هذا لا يزال يبدو هو الأصعب . الوقت يمضي ، الفتاة تتجه نحو العنوسة ، والشاب المفتري يطل برأسه من خلف كل منعطف في حياتها ! اعتذرت من الفتاة المحطمة عن عجزي عن مساعدتها ، وأحلتها للزمن ! قلت لها : إنني شخصياً أتعرض للافتراء من قبل شخص حاسد ، وأنا عاجز عن معالجة مشكلتي معه ، لأن ، القذارة تحمل حصانتها في داخلها ، وليس من حل سوى الابتعاد عنها ، فإذا وقع المرء على القذارة تلوث وإذا وقعت القذارة عليه تلوث أيضاً !

قبل أيام اتصلت بي سيدة تسألني عن إشاعة سيئة سمعتها عني مصدرها ذلك الشخص المفتري فأجبتها مطوراً فكرة كنت قد كتبتها قبل سنوات : (عزاء الأردياء إلصاق نقاط الرداءة بالطيبين ، أما الطيبون فلا عزاء لهم) حسن م . يوسف أهـ جريدة تشرين

– تعليق المؤلف : في البداية أخطأت الفتاة باللقاء معه وبصحبته إلى المنتزهات ، وأخطأت مرة أخرى بالسماح له بالتقاط الصور ، ولم يكن عقد الزواج بينهما قد حصل ، وهذا أيضاً من ثمرات الاختلاط والسفور الذي حذر منه إسلامنا ليصون أعراضنا ، وما أبدته الفتاة للكاتب من الانتحار أو قتل الرجل، لم يوافق عليه،ولا يوافق عليه الإسلام أيضاً ولكن على أهلها –وهم الذين سمحوا لها بهذا الاختلاط وغيره– أن يتفهموا موقفها بعد ما تبين لهم ذلك، وأظن أن القضاء لازال بخير،وهو قادر على أن يضع حداً لأمثال هذا الوغد القذر،ويوقع به العقوبة المناسبة، وهذه القصة عبرة لمن يعتبر من الآباء والأمهات ، والبنين والبنات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وتعاليم الإسلام حصن وحماية للجميع ؛ أبو يحيى.

القبائل لها معايير خاصة في مسألة الزواج – ومن المستحيل أن يتزوج بنا من عنده نقص في هذه المعايير ولو بقدر يسير، ومن هذه المعايير (المفاضلة في النسب) بمعنى أنه لا يتزوج من قبيلتنا من ينتمي إلى قبيلة أقل نسباً منا ، وإن كنت لا أعرف هذه الأمور ، إلا أن الآباء والأجداد متمسكون بها ، وهي بالنسبة لهم أهم من أي شيء في الحياة .. إن معيار المفاضلة هو الذي عصف بحياتي ومستقبلي كامرأة من حقها أن تنال حقها في الحياة، وتشبع رغبتها في تكوين أسرة وبيت ،وتنعم بالأمومة) ..

لعمرك لا تترك التقوى اتكالاً على النسب

فقد رفع الإسلام سلمانَ فارسٍ ووضع الشرك الشريف أبا لهب .

(٤) **ارتفاع سن الزواج لدى الشباب والفتيات** : ومن الأمور التي لعبت دوراً كبيراً في هذا الأمر ، وأدت إلى تأخر سن الزواج لدى الطرفين ، وبالأخص الشباب هو مرحلة الدراسة الثانوية والجامعية ، فإنها تمتد حتى ما بعد العشرين إلى الرابعة والعشرين ، ثم فترة الخدمة العسكرية التي تمتد سنتين أخريين ، ثم فترة البحث عن الوظيفة أو عمل ، وماذا قبلها ، قبلها شروط الأهل في كثرة المهر أو المنزل المستقل ، وأثاث المنزل . ولذلك ينصح الشباب وأهلوهم بالإعتماد على حرفة أثناء الدراسة، والأهل بعدم المغالاة في المهور، والاستقلال في الدور للعروسين ريثما ييسر الله على الزوجين مسكناً ملائماً، وأثاثاً موافقاً . وقد كانت عادات الجيل السابقة أن تشارك المرأة في تأثيث بيت الزوجية بمهرها المقدم ، فأصبح الآن في الغالب المهور غير مقبوضة ، وهذا مما يثقل التكاليف على الزوج ، فيا حبذا لو عاد الأمر إلى المشاركة في تأثيث المنزل ليخفف الحمل على الزوجين .[1]

في اختيار عروس العمر والحظوة بالزوج الصالح ؟

ما بعد الملاحظات الهامة : كان علماؤنا حكماء ، فطناء ، خبروا الحياة وظروفها ، وعلى ضوء الوحي الهادي إلى السعادة في العاجلة والآجلة ؛ بَيَّنُوا القواعد الأساسية والمبادىء الصالحة لاختيار الزوجين ورتبوا الأحكام التي تكفل استمرار حياة الأسرة قبل بنائها وبعد بنائها ، ومن هذه الأحكام ما هو واجب مفروض ،ومنها ما هو مستحب مرغوب ،ومنها ما هو صيانة لرباط الزوجية حتى لا تنفصم عراها ، وتتفكك أواصرها ، فكان تركه حراماً أو مكروهاً .

لذلك على ضوء الأحكام الشرعية ؛ ولابد في كل مجتمع ما ؛ سواء سار على نور الوحي الإلهي الواضح المنير ، أو على آراء مفكريه ومُنَظِّريه،لابد لكل مجتمع من قواعد وأحكام تضبط علاقات الأفراد ببعضهم في الأحوال الشخصية والمعاملات، والأخلاق والسلوك ، فتكون هذه الأحكام والقواعد سياجاً وصيانة للأسرة وحفظاً ورعاية للمجتمع ، وسوراً للأمة من عوامل التصدع والانهيار ..

ولهذا كانت أحكام الشرع الإسلامي في بناء وصيانة أحوال الأسرة كما في سائر النواحي الأخرى العبادية والمالية في قمة الأحكام الناظمة لهذه الشؤون وأيسرها وأعدلها ، وعليها المعول لا على غيرها لأنها تنزيل العليم الخبير {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (١٤) سورة الملك ..

---

[1] – نقلنا بعض هذه المعوقات من كتاب إرشاد الخاطب والمخطوبة لمؤلفه عادل فتحي عبد الله نشر دار الإيمان الإسكندرية لعام ٢٠٠٢ ص٤٢ وما بعدها بتصرف واختصار .